
مجلة
الجامعة الإسلامية
غنيم
بالمدينة المنورة
العدد الرابع السنة الخامسة ربيع ثاني ١٣٩٣هـ مايو ١٩٧٣م

الجامعة الإسلامية

مجلة تصدر اربع مرات في السنة
من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى
الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA

PUBLIC - RELATIONS

حكم الاحتفال بالمولد النبوي وغيره

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد .. فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم والقيام به في أثناء ذلك والقاء السلام عليه وغير ذلك مما يفعل في الموالد .

والجواب أن يقال لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ولا التابعون لهم باحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أي مردود عليه وقال في حديث آخر : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم محدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) .

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من احداث البدع والعمل بها . وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

وقال عز وجل : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) • وقال سبحانه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) • وقال تعالى : (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) • وقال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، واحداث مثل هذه الموالد يفهم منه ان الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الامة وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغى للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به الله زاعمين أن ذلك مما يقربهم الى الله وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة •

والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد عن النار الا بينه للامة كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما بعث الله من نبى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر مايعلمه لهم) رواه مسلم في صحيحه •

ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للامة أو فعله فى حياته أو فعله أصحابه رضى الله عنهم فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شيء بل هو من المحدثات التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها أمته كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين وقد جاء في معناهما أحاديث أخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الجمعة (أما بعد فان خير الحديث كتاب

الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) رواه الامام مسلم فى صحيحه . والآيات والاحاديث فى هذا الباب كثيرة .

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملا بالادلة المذكورة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فأجازها اذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهى وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر وظنوا أنها من البدع الحسنة والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله) .

وقد رددنا هذه المسألة وهى الاحتفال بالموالد الى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الامة دينها وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ليس من الدين الذى أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فه .

وقد رددنا ذلك أيضا الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضى الله عنه فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثة ، فاتضح بذلك لكل من له أدنى بصيرة ورغبة فى الحق وانصاف في طلبه .

ان الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام بل هو من البدع المحدثات التى أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ولا

ينبغي للعامل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الاقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالادلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) • وقال تعالى : (وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله) الآية • ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لاتخلوا من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال واستعمال الاغانى والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الاكبر وذلك بالغلو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الامور الكفرية التى يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبى صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالاولياء وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اياكم والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين) وقال عليه الصلاة والسلام : (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) متفق على صحته من حديث عمر رضى الله عنه •

ومن العجائب والغرائب انالكثير من الناس ينشط ويجتهد فى حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ويتخلف عما أوجب اللهعليه من حضور الجمع والجماعات ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أتىمنكرا عظيما ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصى ، نسأل الله العافية لنا ولكم ولسائر المسلمين ومن ذلك ان بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر المولد ولهذا يقومون له محيين ومرحبين وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل فان الرسول صلى اللهعليه وسلم لا يخرج من قبره قبليوم القيامة ولا يتصل بأحد من الناس ولا يحضر اجتماعاتهم بل هو مقيم فى قبره الى يوم القيامة وروحه فى أعلىعليين عند ربه في دار الكرامة كما قال

الله تعالى في سورة المؤمنون : (ثم انكم بعد ذلك لميتـــون • ثم انكم يوم القيامة تبعثون) •

وقال النبى صلى الله عليه وسلم: (أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع واول مشفع) عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معنـــاهما من الآيات والاحاديث كلها تدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم وغيره من الاموات انما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم فينفى لكل مسلم التنبيه لهذه الامور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التى ما أنزل الله بهـــا من سلطان والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به •

أما الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي من أفضل القربات ومن الاعمال الصالحات كما قال الله تعـــالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا) وهى مشروعة فى جميع الاوقات ومتأكدة فى آخر كل صلاة بل واجبة عند جمع من أهل العلم فى التشهد الاخير من كل صلاة وسـنة مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الآذان وعند ذكره عليه الصلاة والسلام وفي يوم الجمعة وليلتها كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة ، والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدعة انه جـواد كريم وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وآله وصحبه •

رئيس الجامعة الاسلامية

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً

محاضرة لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطى
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . أما بعد : فانا نريد أن نوضح لكم معتقد السلف والطريق الذى هو المنجي نحو آيات الصفات :

أولا : اعلموا ان كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات وكثرة الاسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي يكرهها السلف ، اعلموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم انه يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الاعتقاد الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح ، ومن أخل بواحد من تلك الاسس الثلاثة فقد ضل وكل هذه الاسس الثلاثة يدل عليها قران عظيم . أحد هذه الاسس الثلاثة هو تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئا من صفات المخلوقين وهذا الاصل يدل عليه قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) ، (ولم يكن له كفوا أحد) ، (فلا تضربوا لله الامثال) .

الثانى : من هذه الاسس : هو الايمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله (أأنتم أعلم أم الله) والايمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لانه لا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فى حقه : (وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ، فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف

لله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وينزه ربه جل وعلا عن أن تشبه صفته صفة الخلق وحيث أخل بأحد هذين الاصلين وقع في هوة ضلال لأن من تنطع بين يدى رب السموات والارض وتجرأ على الله بهذه الجرأة العظيمة ونفى عن ربه وصفا أثبته لنفسه بهذا مجنون فالله جل وعلا يثبت لنفسه صفات كمال وجلال فكيف يليق لمسكين جاهل أن يتقدم بين يدى رب السموات والارض ويقول هذا الذى وصفت به نفسك لا يليق بك ويلزمه من النقص كذا وكذا فانا أأوله وألغيه وأتى ببدله من تلقاء نفسى من غير استناد الى كتاب أو سنة ، سبحانك هذا بهتان عظيم ومن ظن أن صفة خالق السموات والارض تشبه شيئا من صفات الخلق فهذا مجنون جاهل ملحد ضال ومن آمن بصفات ربه جل وعلا منزها ربه عن تشبيه صفاته بصفات الخلق فهو مؤمن منزه سالم من ورطة التشبيه والتعطيل وهذا التحقيق هو مضمون : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • فهذه الآية فيها تعليم عظيم يحل جميع الاشكالات ويجيب عن جميع الاسئلة حول الموضوع • ذلك لان الله قال : (وهو السميع البصير) بعد قوله ليس كمثله شيء • ومعلوم ان السمع والبصر من حيث هما سمع وبصر يتصف بهما جميع الحيوانات فكأن الله يشير للخلق ألا ينفوا عنه صفة سمعه وبصره بادعاء ان الحوادث تسمع وتبصر وان ذلك تشبه بل عليهم أن يثبتوا له صفة سمعه وبصره على أساس ليس كمثله شيء • فالله جل وعلا له صفات لائقة بكماله وجلاله والمخلوقات لهم صفات مناسبة لحالهم وكل هذا حق ثابت لا شك فيه •

الا أن صفة رب السموات والارض أعلا وأكمل من أن تشبه صفات المخلوقين ، فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله سبحانك هذا بهتان عظيم ومن ظن أن صفة ربه تشبه شيئا من صفة الخلق فهذا مجنون ضال ملحد لا عقل له يدخل فى قوله : (تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) • ومن يسوى رب العالمين بغيره فهو مجنون ، ثم اعلموا ان

المتكلمين الذين خاضوا في الكلام وجاءوا بأدلة يسمونها أدلة عقلية ركبوها في أقيسة منطقية قسموا صفات الله جل وعلا الى ستة أقسام قالوا هناك صفة نفسية وصفة معنى • وصفة معنوية وصفة فعلية وصفة سلبية وصفة جامعة • أما الصفات الاضافية فقد جعلوها أمورا اعتبارية لا وجود لها في الخارج وسببوا بذلك اشكالات عظيمة وضلالا مبينا ، ثم انا نبين لكم على تقسيم المتكلمين ما جاء في القرآن العظيم من وصف الخالق جل وعلا بتلك الصفات ووصف المخلوقين بتلك الصفات وبيان القرآن العظيم لأن صفة خالق السموات والارض حق وأن صفة المخلوقين حق وانه لا مناسبة بين صفة الخالق وبين صفة المخلوق فصفة الخالق لائقة بذاته وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره وبين الصفة والصفة من المخالفة كمثل ما بين الذات والذات أما هذا الكلام الذى يدرس في أقطار الدنيا اليوم في المسلمين فان أغلب الذين يدرسونه انما يثبتون من الصفات التى يسمونها صفات المعانى • سبع صفات فقط وينكرون سواها من المعانى ويؤولونها ، وصفة المعنى عندهم في الاصطلاح ضابطها هى انها ما دل على معنى وجودى قائم بالذات ، والذى اعترفوا به منها سبع صفات هى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام •

ونفوا غير هذه الصفات من صفات المعانى التى سنبينها ونبين أدلتها من كتاب الله ، وأنكر هذه المعانى السبعة المعتزلة وأثبتوا أحكامها فقالوا: هو قادر بذاته سميع بذاته عليم بذاته حى بذاته ولم يثبتوا قدره ولا علما ولا حياة ولا سمعا ولا بصرا فرارا مهم من تعدد القديم وهو مدهب كل العقلاء يعرفون ضلاله وتناقضه وانه اذا لم يقم بالذات علم استحال أن تقول هى عالمة بلا علم وهو تناقض واضح بأوائل العقول فاذا عرفتم هذا فسنتكلم على صفات المعانى التى أقروا بها فنقول :

١ ـ وصفوا الله تعالى بالقدرة وأثبتوا له القدرة والله جل وعلا يقول في كتابه : (ان الله على كل شىء قدير) ونحن نقطع انه تعالى متصف بصفة القدرة على الوجه اللائق بكماله وجلاله • وكذلك وصف

بعض المخلوقين بالقدرة قال : (ان الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) فأسند القدرة لبعض الحوادث ونسبها أليهم ونحن نعلم ان كل ما في القرآن حق وأن للمولى جل وعلا قدره حقيقية تليق بكماله وجلاله • كما أن للمخلوقين قدرة حقيقية مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم • وبين قدرة الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق وحسبك بونا بذلك •

* * *

٢ ، ٣ ـ ووصف نفسه بالسمع والبصر في غير ما آية من كتابه قال : (ان الله سميع بصير • ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، ووصف بعض الحوادث بالسمع والبصر ، قال : (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا • أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) • ونحن لا نشك أن ما في القرآن حق فلله جل وعلا سمع وبصر حقيقيان لائقتان بجلاله وكماله • كما أن للمخلوق سمعا وبصرا حقيقيين مناسبين لحاله من فقره وفنائه وعجزه وبين سمع وبصر الخالق وسمع وبصر المخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق •

*

٤ ـ ووصف نفسه بالحياة قال : الله لا اله الا هو الحي القيوم ، وتوكل على الحي الذي لا يموت ، هو الحي لا اله الا هو • الآية •- ووصف أيضا بعض المخلوقين بالحياة قال : وجعلنا من الماء كل شيء حي • وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا • يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) • ونحن نقطع بأن لله جل وعلا صفة حياة حقيقية لائقة بكماله وجلاله • كما أن للمخلوقين حياة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم وبين صفة الخالق والمخلوق من المخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق • وذلك بون شاسع بين الخالق وخلقه •

٥ ـ ووصف جل وعلا نفسه بالارادة قال : فعال لما يريد ، انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) • وصف بعض المخلوقين بالارادة قال : (تريدون عرض الدنيا • ان يريدون الا فرارا •

يريدون ليطفئوا نور الله ، ولا شك أن لله ارادة حقيقية لائقة بكماله وجلاله كما أن للمخلوقين ارادة مناسبة لحالهم وعجزهم وفنائهم وافتقارهم ، وبين ارادة الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق •

٦ ـ وصف نفسه جلا وعلا بالعلم قال : (والله بكل عليم • لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) ووصف بعض المخلوقين بالعلم قال : (وبشرناه بغلام عليم • وانه لذو علم لما علمناه) • ولا شك أن للخالق جل وعلا علما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله محيطا بكل شيء • كما أن للمخلوقين علما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم وبين علم الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق •

٧ ـ ووصف نفسه جل وعلا بالكلام • قال : (وكلم الله موسى تكليما • فأجره حتى يسمع كلام الله) • ووصف بعض المخلوقين بالكلام قال : (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين • تكلمنا ايديهم) ولا شك أن للخالق تعالى كلاما حقيقيا لائقا بكماله وجلاله • كما أن للمخلوقين كلاما مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم ، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة والمخالفة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق •

هذه صفات المعانى سمعتم ما فى القرآن من وصف الخالق بها ووصف المخلوق ولا يخفى على عاقل أن صفات الخالق حق • وأن صفات الخالق لائقة بجلاله وكماله ،وصفات المخلوقين مناسبة لحالهم وبين الصفة والصفة كما بين الذات والذات •

وسنبين مثل ذلك في الصفات التي يسمونها سلبية •

وضابط الصفة السلبية عند المتكلمين • نقول : هذا قياس عدم محض ، والمراد بها أن تدل على سلب ما لا يليق بالله عن الله من غير أن تدل على معنى وجودى قائم بالذات والذين قالوا هذا جعلوا الصفات السلبية خمسا لا سادس لها وهى عندهم القدم والبقاء والمخالفة للخلق والوحدانية والغنى المطلق الذى يسمونه القيام بالنفس الذى يعنون به الاستغناء عن المخصص والمحل

فاذا عرفتم هذا فاعلموا أن القـــدم والبقاء اللذين وصف المتكلمون بهما الله جل وعلا زاعمين أنه وصـف بهما نفسه في قوله هو الاول والآخر قد وصف بهما المخلوق والقـــدم في الاصـــطلاح عندهم عبـــارة عن سلب العدم السابق الا أن عندهم أخص من الازل لأن الازل عبارة عما لا افتتاح له سواء كان وجوديا كذات الله وصفاته أو عدميا كأعدام ما سوى الله لأن العدم السابق على العالم قبل وجوده لا أول له فهو أزلي ولا يقال فيـــه قـــديم (١) والقـــدم عندهم عبارة عما لا أول له بشرط أن يكون وجوديا كذات الله متصـــفة بصفات الكمال والجلال ونحن الآن نتكلم على ما وصفوا به الله جل وعلا من القـــدم والبقاء وان كان بعض العلماء كره وصفه جل وعلا بالقـدم كما يأتي • فالله عز وجل وصـــف بعض المخـــلوقين بالقـــدم قال : كالعرجون القـديم انك لفي ضلالك القـــديم ، أنتم وآباؤكم الاقدمون ، ووصف بعضهم بالبقاء قال : (وجعلنا ذريته هم الباقين • ما عندكم ينفد وما عند الله باق) ولا شك أن ما وصفوا به الله من هذه الصفات مخالف لمـــا وصف به الخلق نحو ما تقدم •

أما الله عز وعلا فلم يصـف في كتابه نفسه بالقدم وبعض السـلف كره وصفه بالقدم لانه قد يطلق مع سبق العدم نحو كالعرجون القديم • انك لفي ضلالك القـــديم (أنتم وآباؤكم الاقدمون) وقد جاء فيـــه حديث بعض العلماء يقول هو يدل على وصفه بهذا وبعضهم يقـــول لم يثبت وقد ذكر الحاكم في المستدرك في بعض الروايات القديم في اســمائه تعالى وفي حديث دخول المســجد : أعوذ بالله العظيم وبوجهـــه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم أما الاوليـــة والآخرية التي نص الله عليهما في قوله هو الاول والآخر فقد وصف بعض المخلوقين أيضـــا بالاولية والآخرية قال : (ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين) ولا شك أن ما وصف الله به نفسه من ذلك لائق بجلاله وكماله كما أن للمخـــلوقين أولية وآخرية مناسبة لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم •

ووصف نفسه بأنه واحد قال (والاهكم اله واحد) ووصف بعض

المخلوقين بذلك قال : (يسقى بماء واحد) ووصف نفسه بالغنى قال : (فان الله هو الغنى الحميد) ، (وان تكفروا أنتم ومن في الارض جميعا فان الله لغنى حميد) ، فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد) ووصف بعض المخلوقين بالغنى قال : (ومن كان غنيا فليستعفف أن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) .

فهذه صفات السلب جاء في القرآن وصف الخالق والمخلوق بها ولا شك أن ما وصف به الخالق منها لائق بكماله وجلاله وما وصف به المخلوق مناسبة لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره ثم نذهب الى الصفات السبع التى يسمونها المعنويه والتحقيق ان عد الصفات السبع المعنوية التى هى كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما لا وجه له لأنها في الحقيقة انما هى كيفية الاتصاف بالمعانى السبع التى ذكرنا ومن عدها من المتكلمين عدوها بناء على ثبوت ما يسمونه الحال المعنوية التى يزعمون أنها واسطة ثبوتية لا معدومة ولا موجودة والتحقيق ان هذه خرافة وخيال . وان العقل الصحيح لا يجعل بين الشيء ونقيضه واسطة البتة فكل ما ليس بموجود فهو معدوم قطعا وكل ما ليس بمعدوم فهو موجود قطعا ولا واسطة البتة كما هو معروف عند العقلاء فاذا كنا قد مثلنا لكونه قادرا وحيا ومريدا وسميعا وبصيرا ومتكلما لما جاء في القرآن من وصف الخالق بذلك وما جاء في القرآن من وصف المخلوق بذلك وبينا أن صفة الخالق لائقة بكماله وجلاله وان صفة المخلوق مناسبة لحاله وفنائه وعجزه وافتقاره فلا داعى لأن ننفي وصف رب السموات والارض عنه لا أن نشبهها بصفات المخلوقين بل يلزم أن نقر بوصف الله ونؤمن به في حال كوننا منزهين له عن مشابهة صفة المخلوق وهذه صفات الافعال جاء في القرآن بكثرة وصف الخالق بها ووصف المخلوق ولا شك أن ما وصف به الخالق منها مخالف لما وصف به المخلوق كالمخالفة التى بين ذات الخالق وذات المخلوق ، ومن ذلك أنه وصف نفسه جل وعلا بصفة الفعل التى هى أنه يرزق خلقه قال جل وعلا : (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة

المتين) وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) • ووصف بعض المخلوقين بصفة الرزق قال : (واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ، ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها • وعلى المولود له رزقهن) • ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مخالف لما وصف به منه المخلوق كمخالفة ذات الله لذات المخلوق • ووصف نفسه جل وعلا بصفة الفعل الذى هو العمل قال : (أو لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) • وصف المخلوقين بصفه الفعل التى هى العمل قال : (انما تجزون ما كنتم تعملون) • ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مناف لما وصف به المخلوق مخالف له كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق•

وصف نفسه بأنه يعلم خلقه : (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان • اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم • وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) •

ووصف بعض خلقه بصفة الفعل التى هى التعليم أيضا قال : (هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب) • وجمع المثالين في قوله : (تعلمونهن مما علمكم الله) •

ووصف نفسه جل وعلا بأنه ينبىء ووصف المخلوق بأنه ينبىء • وجمع بين الفعل في الامرين فى قوله جل وعلا : (واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) •

ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مخالف لما وصف به منه العبد كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق ووصف نفسه بصفة الفعل الذى هو الايتاء قال جل وعلا : (يؤتى الحكمة من يشاء ويؤت كل ذى فضل فضله) • ووصف المخلوقين بالفعل الذى هو الايتاء قال : (وآتيتم احداهن قنطارا ، وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) •

ولا شك أن ما وصف الله به من هذا الفعل مخالف لما وصف به العبد

من هذا الفعل كمخالفة ذاته لذاته ، ثم نتكلم على الصفات الجامعة كالعلو والعظم والكبر والملك والتكبر والجبروت والعزة والقوة وما جرى مجرى ذلك من الصفات الجامعة فنجد الله وصف نفسه بالعلو والكبر والعظم قال فى وصف نفسه بالعلو والعظم : (ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) . وقال في وصف نفسه بالعلو والكبر : (ان الله كان عليا كبيرا ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) .

ووصف بعض المخلوقين بالعظم قال : (فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . انكم لتقولون قولا عظيما . ولها عرش عظيم) .

ووصف بعض المخلوقين بالعلو قال : ورفعناه مكانا عليا . وجعلنا لهم لسان صدق عليا) .

ولا شك أن ما وصف الله به من هذه الصفات الجامعة كالعلو والكبر والعظم مناف لما وصف به المخلوق منها كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق فلا مناسبة بين ذات الخالق والمخلوق كما لا مناسبة بين صفة الخالق وصفة المخلوق .

ووصف نفسه بالملك قال : (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس . في مقعد صدق عند مليك مقتدر) .

ووصف بعض المخلوقين بالملك قال : (وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان . وقال الملك ائتونى به . وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا . تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) .

ولا شك أن لله جل وعلا ملكا حقيقيا لائقا بكماله وجلاله . كما أن للمخلوقين ملكا مناسبا لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم .

ووصف نفسه بأنه جبار متكبر قال: هو الذى لا اله الا هو الملك القدوس، الى قوله : الجبار المتكبر .

ووصف بعض المخلوقين بأنه جبار متكبر قال : (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار . واذا بطشتم بطشتم جبارين . أليس في جهنم مثوى للمتكبرين . واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) .

ولا شك أن ما وصف به الخالق من هذه الصفات مناف لما وصف به

المخلوق كمنافاة ذات الخالق لذات المخلوق •

ووصف نفسه جل وعلا بالعزة قال : (ان الله عزيز حكيم • أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) •

ووصف بعض المخلوقين بالعزة قال: (وقالت امرأة العزيز • وعزني في الخطاب) • وجمع المثالين في قوله : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) •

ولا شك أن ما وصف به الخالق من هذا الوصف مناف لما وصف به المخلوق كمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق •

ووصف نفسه جل وعلا بالقوة قال : (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين • ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) •

ووصف بعض المخلوقين بالقوة قال : (ويزدكم قوة الى قوتكم) • وقال جل وعلا : (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة) • وجمع بين المثالين في قوله : (فأما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون) •

ثم اننا نتكلم على الصفات التى اختلف فيها المتكلمون • هل هى صفات فعل أو صفات معنى والتحقيق أنها صفات معان قائمة بذات الله جل وعلا • كالرأفة والرحمة والحلم • فنجده جل وعلا وصف نفسه بأنه رؤوف رحيم قال : (ان ربكم لرؤوف رحيم) ووصف بعض المخلوقين بذلك قال في وصف نبينا صلوات الله وسلامه عليه : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) •

ووصف نفسه بالحلم قال : (ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم • واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم • قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) •

ووصف بعض المخلوقين بالحلم قال : (فبشرناه بغلام حليم • ان ابراهيم لأواه حليم •

ووصف نفسه بالمغفرة قال : (ان الله غفور رحيم • فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) •

ووصف بعض المخلوقين بالمغفرة قال : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور • قول معروف ومغفرة • الآية ••قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) •

ولا شك أن ما وصف به خالق السموات والارض من هذه الصفات أنه حق لائق بكماله وجلاله لا يجوز أن ينفى خوفا من التشبيه بالخلق • وان ما وصف به الخلق من هذه الصفات حق مناسب لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم •

وعلى كل حال فلا يجوز للانسان أن يتنطع الى وصف أثبته الله جل وعلا لنفسه فينفى هذا الوصف عن الله متهجما على رب السموات والارض مدعيا عليه ان هذا الوصف الذى تمدح به انه لا يليق به وانه هو ينفيه عنه ويأتيه بالكمال من كيسه الخاص فهذا جنون وهوس ولا يذهب اليه الا من طمس الله بصائرهم •

وسنضرب لكم لهذا مثلا يتبين به الكل لأن مثلا واحدا من آيات الصفات ينسحب على الجميع اذ لا فرق بين الصفات لأن الموصوف بها واحد • وهو جل وعلا لا يشبهه شيء من خلقه في شيء من صفاته البتة • فهذه صفة الاستواء التى كثر فيها الخوض ونفاها كثير من الناس بفلسفة منطقية وأدلة جدلية سنتكلم في آخر البحث على وجوه ابطالها كلاما يخص الذين درسوا المنطق والجدل ليتبين كيف استدل أولئك بالباطل وأبطلوا به الحق وأحقوا به الباطل • فهذه صفة الاستواء تجرأ الآلاف ممن يدعون الاسلام وتفوها عن رب السموات والارض بأدلة منطقية يركبون فيها قياسا استثنائيا مركبا من شرطية متصلة لزومية واستثنائية يستثنون فيه نقيض التالى ينتجون في زعمهم الباطل نقيض المقدم بناء على أن نفى اللازم يقتضى نفى الملزوم فيقولون مثلا لو كان مستويا على عرشه لكان مشابها للخلق لكنه لم يكن مشابها للخلق فينتجون ، ليس مستويا على العرش ، وعظم هذا الافتراء كما ترى •

١ ـ اعلموا أن هذه الصفة التى هى صفة الاستواء صفة كمال وجلال تمدح بها رب السموات والارض والقرينة على أنها صفة كمال وجلال ان الله ما ذكرها في موضع من كتابه الا مصحوبة بما يبهر العقول من صفات جلاله وكماله التى هى منها ومنضرب مثلا لذلك بذكر الايات : فاول سورة ذكر الله فيها صفة الاستواء حسب ترتيب المصحف سورة الاعراف قال : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) • فهل لاحد أن ينفى شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال •

٢ ـ الموضع الثانى في سورة يونس قال : (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق نفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لآيات لقوم يتقون) •

فهل لأحد أن ينفى شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال •

٣ ـ الموضع الثالث فى سورة الرعد في قوله جل وعلا . (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون • وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من

اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) •

وفي القراءةالاخرى وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماءواحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون • فهل لأحد أن ينفى شيئا من هذه الصفات الدالة على الجلال والكمال•

٤ ـ الموضع الرابع فى سورة طه : (طه • ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى • الا تذكرة لمن يخشى • تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى • وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى • الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) •

فهل لاحد أن ينفى شيئا من هده الصفات الدالة على الجلال والكمال•

٥ ـ الموضع الخامس فى سورة الفرقان فى قوله : (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده، وكفى به بذنوب عباده خبيرا • الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا • فهل لأحد أن ينفى شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الكمال والجلال •

٦ ـ الموضع السادس فى سورة السجدة فى قوله تعالى : (أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون • الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون • يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم • الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين • ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين • ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) فهل لأحد أن ينفى شيئا من هذه الصفات الدالة على هذا من الجلال والكمال •

٧ ـ الموضع السابع فى سورة

الحديد في قوله تعالى : (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم • هو الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير) •

فالشاهد أن هذه الصفة التى يظن الجاهلون أنها صفة نقص ويتهجمون على رب السموات والارض بأنه وصف نفسه صفة نقص ثم يسببون عن هذا أن ينفوها ويؤولوها مع أن الله جل وعلا تمدح بها وجعلها من صفات الجلال والكمال مقرونة بما يبهر العقول من صفات الجلال والكمال هذا يدل على جهل وهوس من ينفى بعض صفات الله جل وعلا بالتاويل •

ثم اعلموا ان هذا الشيء الذى يقال له التأويل الذى فتن به الخلق وضل به الآلاف من هذه الامة اعلموا أن التأويل يطلق مشتركا بين ثلاثة معان:

١ ـ يطلق على ما تؤل اليه حقيقة الامر فى ثانى حال وهذا هو معناه في القرآن نحو ذلك ، خير وأحسن تأويلا •ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم ، الاية ، هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل ومعنى التأويل فى الايات المذكورة ما تؤول اليه حقيقة الامر في ثانى حال •

٢ ـ ويطلق التاويل بمعنى التفسير وهذا قول معروف كقول ابن جرير : القول فى تأويل قوله تعالى : كذا أي تفسيره •

٣ ـ أما في اصطلاح الاصوليين فالتأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه الى محتمل مرجوح لدليل •

وصرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه له عند علماء الاصول ثلاث حالات •

(أ) اما أن يصرفه عن ظاهره المتبادر منه لدليل صحيح من كتاب او سنة وهذا النوع من التأويل صحيح مقبول لا نزاع فيه ومثال هذا النوع ما يثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : الجار احق بصقبه • فظاهر هذا الحديث ثبوت الشفعة للجار وحمل هذا الحديث على الشريك المقاسم حمل للفظ على

محتمل مرجوح غير ظاهر متبادر الا أن حديث جابر الصحيح فاذا ضربت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة دل على أن المراد بالجار الذي هو أحق بصقبه خصوص الشريك المقاسم فهذا النوع من صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لدليل واضح يجب الرجوع اليه من كتاب وسنة وهذا تأويل يسمى تأويلا صحيحا وتأويلا قريبا ولا مانع منه اذا دل عليه النص •

(ب) الثانى هو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لشيء يعتقده المجتهد دليلا وهو فى نفس الامر ليس بدليل فهذا يسمى تأويلا بعيدا ويقال له فاسد ومثل له بعض العلماء بتاويل الامام أبى حنيفة رحمه الله لفظ امرأة في قوله صلى الله عليه وسلم . أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل قالوا حمل هذا على خصوص المكاتبة تأويل بعيد لانه صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه لأن أى في قوله أي امرأة صيغة عموم وأكدت صيغة العموم بما المزيدة للتوكيد فحمل هذا على صورة نادرة هى المكاتبة حمل للفظ على غير ظاهره لغير دليل جازم يجب الرجوع اليه •

(ج) اما حمل اللفظ على غير ظاهره لا لدليل : فهذا لا يسمى تأويلا فى الاصطلاح بل يسمى لعبا لانه تلاعب بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن هذا تفسير غلاة الروافض قوله تعالى : (ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) ، قالوا عائشة ومن هذا النوع صرف آيات الصفات عن ظواهرها الى محتملات ما أنزل الله بها من سلطان كقولهم استوى بمعنى استولى فهذا لا يدخل فى اسم التأويل لانه لا دليل عليه البتة وانما سمى فى اصطلاح أهل الاصول لعبا • لأنه تلاعب بكتاب الله جل وعلا من غير دليل ولا مستند فهذا النوع لا يجوز لانه تهجم على كلام رب العالمين والقاعدة المعروفة عند علماء السلف انه لا يجوز صرف شيء من كتاب الله ولا سنة رسوله عن ظاهره المتبادر منه الا بدليل يجب الرجوع اليه •

وكل هذا الشر فاسمعوا أيها الاخوان نصيحة مشفق انما جاء من مسألة وهى نجس القلب وتلطخه وتدنسه بأقذار التشبيه فاذا سمع

ذو القلب المتنجس بأقذار التشـــبيه صفة من صفات الكمال اثنى الله بها على نفسه كنزوله الى سماء الدنيا في ثلث الليل الاخير وكاستوائه عـــلى عرشه وكمجيئه يوم القيامة وغيرذلك من صفات الجلال والكمـال أول ما يخطر في ذهن المسكين ان هذه الصفه تشبه صفة الخلق فيكون قلبه متنجسا بأقذار التشبيه لا يقدر الله حق قدره ولا يعظم الله حق عظمته حيث يسبق الى ذهنه أن صفة الخالق تشبه صفة المخلوق فيكون فيها أولا نجس القلب متقذرة بأقذار التشبيه فيدعو شـؤم هذا التشبيه الى أن ينفى صفة الخالق جل وعلا عنه بادعاء أنها تشبه صفات المخلوق فيكون فيها أولا مشبها وثانيا معطلاضالاابتداءوانتهاء متهجما على رب العالمين ينفى صفاته عنه بادعاء أن تلك الصفة لا تليق • واعلموا أن هنـــا قاعدة أصولية أطبق عليها من يعتد به من أهل العلم وهى أن النبى صـــلى الله عليه وسلم لا يجوز في حقـــه تأخير البيان عن وقت الحاجة ولاسيما فى العقائد ولا ســـيما لو مشينا على فرضهم الباطل ان ظاهر آيات الصفات الكفر فالنبى صلى الله عليه وسلم لم

يؤول الاستواء (بالاســـتيلاء) ولم يؤول شيئا من هذهالتأويلات ولو كان المراد بها هذه التاويلات لبادر النبى صلى الله عليه وسـلم الى بيانها لانه لا يجوز فى حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة فالحاصل انه يجب عـلى كل مســـلم أن يعتقد هذا الاعتقاد الذي يحل جميع الشبه ويجيب عن جميع الاسئلة وهو: أن الانسان اذاسمع وصفا وصف به خالق السموات والارض نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم امتلأ صدره من التعظيم فيجزم بأن ذلك الوصـــف بالغ من غايات الكمال والشرف والعلو ما يقطـــع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين فيكون القلب منزها معظما له جل وعلا غير متنجس بأقذار التشـــبيه فتكون أرض قلبـــه قابلة للايمان والتصديق بصفات الله التى تمدح بها أو اثنى عليه بها نبيه صلى الله عليه وسلم على غرار ليس كمثله شيء وهو السميع البصير • والشر كل الشر فى عدم تعظيم الله وان يسبق في ذهن الانسان أن صفة الخـــالق تشبه صفة المخلوق فيضطر المسـكين أن ينفى صفة الخالق بهذه الدعـوى

الكاذبة . ولا بد فى هـــذا المقـام من نقط يتنبه اليها طالب العلم : اولا أن يعلم طالب العلم ان جميع الصفات من باب واحد اذ لا فرق بينها البتـة لأن الموصوف بها واحد وهو جـــل وعلا لا يشـــبه الخلق فى شىء من صفاتهم البتة فكما أنكم أثبتم له سمعا وبصرا لائقين بجلاله لا يشبهان شيئا من أســـماع الحوادث وابصـــارهم فكذلك يلزم أن تجروا هذا بعينه في صفة الاستواء والنزول والمجىء الى غير ذلك من صفات الجلال والكمال التى أثنى الله بها على نفسه .

واعلمـــوا أن رب الســـموات والارض يستحيل عقلا أن يصـــف نفسه بما يلزمه محذور أو يلزمه محال أو يؤدى الى نقـــص . كل ذلك مستحيل عقلا . فان الله لا يصـف نفســـه الا بوصف بالغ من الشرف والعلو والكمال ما يقطع جميع علائق أوهام المشـــابهة بينه وبين صـــفات المخلوقين على حد قوله ليس كمثـله شىء وهو السميع البصير .

الثانى أن يعلموا ان الصـــفات والذات من باب واحد فكما اننا نثبت ذات الله جل وعـلا اثبات وجـــود وأيمان لا اثبات كيفية مكيفة فكذلك نثبت لهذه الذات الكريمة المقدســـة صفات اثبات وايمان ووجود لا اثبات كيفية وتحديد .

واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه وهذا من جهة غلط ومن جهة قد يسوع كما يثبتـــه الامام مالك بن أنس . اما المعاني فهى معروفة عند العرب كمـا قال الامام مالك بن أنس رحمه الله الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة . كذلك يقال في النزول : النزول غير مجهول والكيف غير معقول والســـؤال عنه بدعة . واطرده في جميع الصفات لأن هذه الصفات معروفة عند العرب الأأن ما وصف به خالقالسموات والارض منها أكمل وأجل واعظم من انيشبه شيئا من صفات المخلوقين كما أن ذات الخالق جل وعلا حق والمخلوقون لهم ذوات وذات الخالق جل وعلا أكمل وأنزه وأجل من أن تشبه شـيئا من ذوات المخلوقين . فعـلى كل حال الشر كل الشر فى تشـــبيه الخالق بالمخلوق وتنجيس القلب بقـــذر التشبيه فالانسان المسلم اذا سمع صفة

وصف بها الله أول ما يجب عليه أن يعتقد أن تلك الصفة بالغة من الجلال والكمال ما يقطع أوهام علائق المشابهة بينها وبين صفات المخلوقين فيكون أرض قلبه طيبة طاهرة قابلة للايمان بالصفات على أساس التنزيه على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير •

وهنا سؤال لا بد من تحقيقه لطالب العلم اولا : اعلموا ان المقرر في الاصول أن الكلام ان دل على معنى لا يحتمل غيره فهو المسمى نصا كقوله مثلا تلك عشرة كاملة • فاذا كان يحتمل معنيين أو أكثر فلا يخلو من حالتين اما أن يكون أظهر في أحد الاحتمالين من الاخر واما أن يتساوى بينهما فان كان الاحتمال يتساوى بينهما فهذا الذى يسمى في الاصطلاح المجمل كما لو قلت (عدا اللصوص البارحة على عين زيد) فانه يحتمل أن تكون عينه الباصرة عوروها أو عينه الجارية غوروها أو عين ذهبه وفضته سرقوها فهذا مجمل • وحكم المجمل أن يتوقف عنه الا بدليل على التفصيل • أما اذا كان نصا صريحا فالنص يعمل به ولا يعدل عنه الا بثبوت النسخ •

فاذا كان أظهر فى احد الاحتمالين فهو المسمى بالظاهر • ومقابله يسمى (محتملا مرجوحا) والظاهر يجب الحمل عليه الا لدليل صارف عنه كما لو قلت : رأيت أسدا فهذا مثلا ظاهر في الحيوان المفترس • محتمل في الرجل الشجاع • واذا فنقول : فالظاهر المتبادر من آيات الصفات من نحو قوله « يد الله فوق ايديهم » • وما جرى مجرى ذلك • هل نقول الظاهر المتبادر من هذه الصفة هو مشابهة الخلق حتى يجب علينا أن نقول ونصرف اللفظ عن ظاهره أو ظاهرها المتبادر منها تنزيه رب السموات والارض حتى يجب علينا أن نقره على الظاهر من التنزيه •

الجواب ان كل وصف أسند الى رب السموات والارض فظاهره المتبادر منه عند كل مسلم هو التنزيه الكامل عن مشابهة الخلق فاقراره على ظاهره هو الحق وهو تنزيه رب السموات والارض عن مشابهة الخلق في شيء من صفاته فهل ينكر عاقل ان المتبادر للاذهان السليمة ان الخالق ينافى المخلوق فى ذاته وسائر صفاته

لا والله لا يعارض فى هذا الا مكابر ثم بعد هذا البحث الذى ذكرنا نحب أن نذكر كلمة قصيرة لجماعة قرءوا فى المنطق والكلام وظنوا نفى بعض الصفات من أدلة كلامية كالذى يقول مثلا : لو كان مستويا على العرش لكان مشابها للحوادث لكنه غير مشابه للحوادث ينتج فهو غير مستو على العرش هذه النتيجة الباطلة تضاد سبع آيات من المحكم المنزل ولكننا الآن نقول فى مثل هذا على طريق المناظرة والجدل المعروف عند المتكلمين • نقول : هذا قياس استثنى فيه نقيض التالى فأنتج منه نقيض المقدم حسب ما يراه مقيم هذا الدليل ونحن نقول : انه تقرر عند عامة النظار أن القياس الاستثنائى المركب من شرطية متصلة لزومية يتوجه عليه القدح من ثلاث جهات :

١ ـ يتوجه عليه من جهة استثنائيته

٢ ـ ويتوجه عليه من جهة شرطيته اذا كان الربط بين المقدم والتالى ليس بصحيح •

٣ ـ ويتوجه عليه القدح من جهتهما معا •

وهذه القضية كاذبة الشرطية فالربط بين مقدمها وتاليها كاذب كذبا بحتا ولذا جاءت نتيجتها مخالفة لسبع آيات •

وايضاحه أن نقول : قولكم لو كان مستويا على العرش لكان مشابها للحوادث هذا الربط بين لو واللام كاذب كاذب بل هو مستو على عرشه كما قال من غير مشابهة للحوادث كما أن سائر صفاته واقعة كما قال من غير مشابهة للخلق ولا يلزم من استوائه على عرشه كما قال أن يشبه شيئا من المخلوقين في صفاتهم البتة بل استواؤه صفة من صفاته وجميع صفاته منزهة عن مشابهة الخلق كما أن ذاته منزهة عن مشابهة ذوات الخلق ويطرد هذا فى مثل هذا • وعلى كل حال فالجواب عن شيء واحد من هذا يطرد فى الكل وآخر ما نختتم به هذه المقالة انا نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تلتزموا بثلاث آيات من كتاب الله •

الاولى : ليس كمثله شيء • فتنزهوا رب السموات والارض عن مشابهة الخلق •

الثانية : وهو السميع البصير • فتؤمنوا بصفات الجلال والكمال

الثابتة بالكتاب والسنة على أساس التنزيه كما جاء وهو السميع البصير بعد قوله : (ليس كمثله شيء) .

الثالثة : أن تقطعوا أطماعكم عن ادراك حقيقة الكيفية لأن ادراك حقيقة الكيفية مستحيل وهذا نص الله عليه في سورة (طه) حيث قال : (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) . فقوله: يحيطون به فعل مضارع والفعل الصناعى الذى يسمى بالفعل المضارع وفعل الامر والفعل الماضي ينحل عند النحويين عن مصدر وزمن كما قال ابن مالك في الخلاصة :

المصدر اسم ما سوى الزمان من
مدلولى الفعل كأمن من أمن

وقد حرر علماء البلاغة في مبحث الاستعارة التبعية انه ينحل عن مصدر وزمن ونسبة فالمصدر كامن في مفهومه اجماعافيحيطون في مفهومها (الاحاطة) فيتسلط النفى على المصدر الكامن في الفعل فيكون معه كالنكرة المبنية على الفتح فيصير المعنى لا احاطة للعلم البشرى برب السموات والارض فينفى جنس أنواع الاحاطة عن كيفيتها فالاحاطة المسندة للعلم منفية عن رب العالمين .

فلا يشكل عليكم بعد هذا صفة نزول ولا مجيء ولا صفة يد ولا اصابع ولا عجب ولا ضحك . لان هذه الصفات كلها من باب واحد فما وصف الله به نفسه منها فهو حق وهو لائق بكماله وجلاله لا يشبه شيئا من صفات المخلوقين وما وصف به المخلوقون منها فهو حق مناسب لعجزهم وفنائهم وافتقارهم وهذا الكلام الكثير أوضحه الله في كلمتين (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ليس كمثله شيء تنزيه بلا تعطيل . وهو السميع البصير ايمان بلا تمثيل . فيجب من أول الآية وهو ليس كمثله شيء التنزيه الكامل الذى ليس فيه تعطيل ويلزم من قوله وهو السميع البصير (الايمان بجميع الصفات الذى ليس فيه تمثيل) فأول الاية تنزيه واخرها ايمان ومن عمل بالتنزيه الذى في ليس كمثله شيء والايمان الذى في قوله وهو السميع البصير وقطع النظر عن ادراك الكنه والكيفية المنصوص في قوله ولا يحيطون به علما خرج سالما . وقد ذكرت لكم مرارا انى اقول : هذه الاسس الثلاثة التى ركزنا عليها البحث وهى :

١ ـ تنزيه الله عن مشابهة الخلق

٢ ـ والايمان بالصفات الثابتة بالكتاب والسنة وعدم التعرض لنفيها وعدم التهجم على الله بنفى ما أثبته لنفسه .

٣ ـ وقطع الطمع عن ادراك الكيفية . لو (متم يا اخوان) وأنتم على هذا المعتقد . أترون الله يوم القيامة يقول لكم لم نزهتمونني عن مشابهة الخلق ويلومكم على ذلك لا وكلا والله لا يلومكم على ذلك . أترون أنه يلومكم على أنكم آمنتم بصفاته وصدقتموه فيما أثنى به على نفسه ويقول لكم لم أثبتم لى ما أثبته لنفسى أو أثبته لى رسولى ؟ لا والله لا يلومكم على ذلك ولا تأتيكم عاقبة سيئة من ذلك . كذلك لا يلومكم الله يوم القيامة ويقول لكم : لم قطعتم الطمع عن ادراك الكيفية ولم تحددونى بكيفية مدركة . ثم انا نقول : لو تنطع متنطع . وقال : نحن لا ندرك كيفية (نزول) منزهة عن نزول الخلق ولا ندرك كيفية (يد) منزهة عن أيدي الخلق ولا ندرك كيفية (استواء) منزهة عن استواءات الخلق فبينوا لنا كيفية معقولة منزهة تدركها عقولنا فنقول أولا : هذا السؤال الذى قال فيه مالك بن أنس . والسؤال عن هذا بدعة ولكن نجيب ونقول أعرف أيها المتنطع السائل الضال كيفية الذات المقدسة الكريمة المتصفة بصفة النزول وصفة اليد وصفة الاستواء وصفة السمع والبصر والقدرة والارادة والعلم فلا بد أن نقول : لا فنقول : معرفة كيفية الصفة متوقفة على معرفة كيفية الذات اذ الصفات تختلف اختلاف موصوفاتها ونضرب مثلا ولله المثل الاعلى . فان الامثال لاتضرب لله ولكن الأخرويات لا مانع منها كما جاء بها القرآن فنقول مثلا كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله لفظة (رأس) الراء والهمزة والسين راس هذه الكلمة أضفها الى المال وأضفها الى الوادى وأضفها الى الجبل قل رأس المال . رأس الجبل فانظر ما صار من الاختلاف بين هذه المعانى بحسب هذه الاضافات وهذا مخلوق ضعيف مسكين فما بالك بالبون الشاسع الذى بين صفة الخالق جل وعلا وصفة المخلوق .

وختاما يا اخوانى نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله وأن تتمسكوا بهذه

الكلمات الثلاث :

١ ـ أن تنزهوا ربكم عن مشابهة صفات الخلق •

٢ ـ أن تؤمنوا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ايمانا مبنيا على أساس التنزيه على نحو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير •

٣ ـ وتقطعوا الطمع في ادراك الكيفية لان الله يقول : ولا يحيطون به علما •

ونريد أن نختم هذه المقالة بنقطتين: احداهما أنه ينبغي للمؤولين أن ينظروا في قوله تعالى لليهود : وقولوا حطة ، فانهم زادوا في هذا اللفظ المنزل نونا فقالوا : حنطة فسمى الله هذه الزيادة تبديلا فقال في البقرة : فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ، وقال في الاعراف: فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون • وكذلك المؤولون للصفات قيل لهم استوى • فزادوا لاما ، فقالوا : استولى • فانظر ما أشبه لامهم هذه التى زادوها بنون اليهود والتى زادوها ، ذكر هذا ابن القيم ، الثانية : أنه ينبغي للمؤولين أن يتأملوا آية من سورة الفرقان وهي قوله تعالى : ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا • • ويتأملوا معها قوله تعالى في سورة فاطر : ولا ينبئك مثل خبير • فان قوله في الفرقان : فاسئل به خبيرا • بعد قوله : ثم استوى على العرش الرحمن يدل دلالة واضحة أن الله الذى وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه لا تخفى عليه الصفة اللائقة من غيرها ويفهم منه أن الذى ينفي عنه صفة الاستواء ليس بخبير ، نعم هو والله ليس بخبير • وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين •

أضواء من التفسير

للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : « ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب ، اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد ، فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ، ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق » .

المناسبة : لما قص الله تعالى قصة داود عليه السلام وبين فضل الله على عباده الصالحين ، ذكر قصة ولده سليمان عليه السلام لانه من تمام نعمة الله على داود عليه السلام ، ولزيادة تقرير الغرض الذى سيقت من أجله قصة داود عليه السلام وهو طمأنينة قلب النبى صلى الله عليه وسلم .

المفردات : ـ وهبنا ـ أعطينا ومنحنا ـ العبد ـ الخاضع لربه يعنى سليمان ـ أنه ـ أى سليمان ـ أواب ـ رجاع الى الله ـ عرض ـ أمر ـ عليه ـ على سليمان ـ بالعشى ـ هو ما بعد الزوال ـ الصافنات ـ هى الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث وقد أقامت الرابعة على طرف الحافر استعدادا للجرى ـ الجياد ـ جمع جواد أو جمع جود كثوب يطلق على الذكر والانثى والمراد : السريع السابق الخفيف فى الجرى وهو بهذين الوصفين يجمع لهذه الخيل بين الوصفين المحمودين فيها واقفة وجارية ـ أحببت ـ آثرت ـ الخير ـ الخيل كما حكى عن قتادة والسدى وقيل المال والظاهر الاول ـ حتى ـ الى أن ـ توارت ـ اختفت واستترت ـ بالحجاب ـ بما أشرف من الجبل أو الاصطبلات والظاهر الاول ـ ردوها أرجعوها والضمير المنصوب للخيل والمأمور بالرد ساستها ـ طفق ـ شرع

ـ مسحا ـ امرارا بيده على ما تلطخ بالغبار لاذهابه وازالته ـ بالسوق ـ جمع ساق وهو ما بين الكعب والركبة ـ الاعناق ـ الرقاب •

التراكيب : قوله ـ ووهبنا ـ الواو استئنافية • وقوله ـ نعم العبد ـ المخصوص بالمدح محذوف والتقدير هو أى سليمان • وقيل المخصوص بالمدح داود والظاهر الاول • وقوله : انه أواب ـ تعليل للمدح والضمير لسليمان وقوله ـ اذ عرض عليه ـ العامل في اذ قيل : اذكر والمراد من ذكر الوقت ذكر ما وقع فيه • وقيل هو ظرف لأواب أو لنعم والظاهر الاول • والضمير فى عليه لسليمان وقوله ـ بالعشى ـ الباء للظرفية • والصافنات نائب فاعل وانما أخر للتشويق • والصافنات الجياد وصفان يوصف بهما المذكر والمؤنث من الخيل وقوله ـ فقال انى أحببت حب الخير عن ذكر ربى ـ التعقيب باعتبار أواخر العرض دون أوله • وانما أكد بأن للدلالة على أن اعترافه من صميم القلب ـ وحب الخير ـ مفعول به لأحببت لتضمنه معنى آثرت • وعن للتعليل كقوله

ـ وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ـ وذكر ربى مصدر مضاف لفاعله أى آثرت حب الخيل بسبب ذكر ربى لها ، وثنائه عليها ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة •• ولعل سبب تسميتها بالخير لغلبة خيرها وجليل منافعها •

وقوله ـ حتى توارت بالحجاب ـ حتى للغاية بمعنى الى أن • وهذه الغاية لمقدر مفهوم من السياق تقديره واستمرت تعرض عليه حتى توارت بالحجاب • والفاعل فى توارت ضمير الصافنات الجياد • وقوله : ردوها على ضمير الفاعل للساسة وضمير المفعول للخيل ، والكلام على اضمار القول ، والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا كان سائلا سأل : فماذا قال سليمان ؟ فقيل : قال : ردوها ، وقوله تعالى ـ فطفق مسحا ـ الفاء للعطف على مقدر مفهوم من السياق تقديره : فردوها فطفق مسحا •• وانما حذفت هذه الجملة لظهورها وليبان سرعة الامتثال كما فى قوله ـ قلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا •• أى فضرب فانفجرت

منه . وطفق من أفعال الشروع ، ويندر أن يكون خبرها غير مضارع واسم طفق ضمير سليمان عليه السلام، ومسحا مفعول مطلق لفعل مقدر هو خبر طفق ، وتقديره : فطفق يمسح مسحا .. فان قيل فيه حذف عامل المصدر المؤكد وهو ممتنع عند ابن مالك ، أجيب بأنه ليس بمؤكد بل هو مفعول مطلق مبين للنوع لتعلق ما بعده به وهو بالسوق أى فطفق يمسح مسحا كائنا بسوق الخيل وأعناقها . وأعرب أبو البقاء ـ مسحا ـ على أنه مصدر فى موضع الحال أى ماسحا وهو مردود لاحتياج طفق للخبر . وانما مسح سوقها وأعناقها لان العرق أكثر ظهورا فيها فتتلطخ بالغبار فصار عليه السلام لحبه لها ورفقه بها وشفقته عليها يمر عليها يده لازالة ما تلطخ بها .

وقد ذهب جماعة من المفسرين الى طريق شائكة فزعموا أن سليمان عليه السلام استعرض الخيل بعد الزوال حتى غابت الشمس ولها بها عن صلاة العصر وكانت له ، فقال للملائكة : ردوا الشمس علي فردوها عليه فصلى العصر ثم شرع يقطع سوق الخيل وأعناقها لانها هى التى شغلته عن الصلاة ثم تصدق بلحمها فأعطاه الله خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب .. ويفسرون أحببت حب الخير عن ذكر ربى بأن معناها : أحببت الخيل عن الصلاة .

وهذا باطل عاطل فما يكون لسليمان الذى قال الله فيه : نعم العبد .. ان يحب الدنيا وما فيها عن ذكر الله . وما يكون لسليمان أن يقطع سوق الخيل وأعناقها . وما ذنب الخيل ان كان سليمان اشتغل عن صلاة العصر كما يذهب هؤلاء ؟ والله تعالى يقول : مسحا .. ويابى هؤلاء الا ان يقولوا قطعا ..

المعنى الاجمالى : ومنحنا لداود سليمان ولدا له وخليفة من بعده انه يمدح لكثرة رجوعه الى ربه . اذكر يا محمد وقت أن مر على سليمان فى وقت العشى الخيل العجيبة فى وقوفها وجريها . لقد أظهر شعوره نحوها وانطلق قائلا : انى آثرت حب الخيل بسبب أن الله ذكرها لى وأثنى عليها ، فلما بلغت

غايتها ، واستترت بما أشرف من بعض الجبال أو دخلت اصطبلاتها نادى ساستها فقال : أرجعوها الى .. فأرجعوها اليه فشرع يمسح سوقها وأعناقها ليزيل ما عليها من الغبار رحمة بها وشفقة عليها وحبا لها .

ما ترشد اليه الآيات : ١ ـ ان سليمان ابن داود ٢ ـ انه خليفته من بعده ٣ ـ ثناء الله على سليمان ٤ ـ كثرة عبادته ٥ ـ حرصه على الجهاد ٦ ـ استعراض الخيل ٧ ـ استحباب اختيار الاصناف الجيدة من الخيل ٨ ـ اعلان حب ما يحبه الله ٩ ـ سرعة امتثال ساسة الخيل لسليمان ١٠ ـ تواضعه عليه السلام .

قال تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ، قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب ، فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الاصفاد ، هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) .

المناسبة : بعد أن مدح سليمان وأثنى عليه وبين حرصه على الخيل التى هى آلة جهاد أعداء الله ، ذكر قصة فتنته عليه السلام التى كان سببها شدة حرصه على الجهاد أيضا .

القراءة : قرأ الجمهور ـ الريح ـ بالافراد وقرىء ـ الرياح ـ بالجمع ، وقرأ الجمهور ـ وحسن مآب ـ بالنصب وقرىء بالرفع .

المفردات : ـ فتنا ـ اختبرنا وابتلينا وذلك بأنه حلف ليطوفن على أربعين أو سبعين امرأة من نسائه تأتى كل واحدة منهن بفارس يحمل السلاح ويجاهد فى سبيل الله عز وجل ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فأخذ وألقى على كرسيه وقد روى ذلك البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة مرفوعا وفيه والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون ، وفي البخارى : ان الملك قال له قل ان شاء الله فلم يقل .. ـ ألقينا ـ طرحنا ـ كرسيه ـ سرير ملكه ـ جسدا ـ جسم انسان ـ أناب

ـ رجع ـ هب لى ـ أعطنى وامنحنى ـ ملكا ـ سـلطانا ـ لا ينبغى ـ لا يكون ـ **من بعدى** ـ سـواى ـ فسخرنا ـ فذللنا ـ بأمره ـ بطلبه ـ رخاء ـ لينة ـ أصاب ـ قصد وأراد بلغة هجـر وحمير وعن رؤبه ان رجلين من أهل اللغة قصداه ليسألاه عن معنى هذه الكلمة فقال لهما : أين تصيبان ؟ فقالا : هذه طلبتنا ورجعا • وعلى هذه اللغة قول الشاعر :

أصاب الكلام فلم يسـتطع
فأخطأ الجواب لدى المفصـل

ـ الشياطين ـ جمع شـيطان • وأصله المتمرد من الجن والانس ، والدواب مأخوذ من شطن بمعنى بعد كقول الشاعر :

نأت بسـعاد عنك نوى شطون
فبانت والفـؤاد بها رهـين

والتمرد بعدت خلاله عن الخـير فسمى شيطانا • والمراد به هنـا شيطان الجن خاصة ـ غواص ـ فعال من الغوص وهو : النزول تحت الماء لاسـتخراج اللؤلؤ ـ مقرنين ـ مجموعين مشـدودين الى بعض ـ الاصفاد ـ القيـود ـ فامنن ـ أى أطلق •

التراكيب : قـوله ـ ثم أناب ـ عطف عـلى فتنا • وانما عطف بثم للاشارة الى استمرار انابته وامتدادها أو لأنه عليه السـلام لم يعلم بالفتنة عقيب وقوعها • وقوله ـ قال ـ بدل من أناب • ويجـوز أن يكون استئنافا بيانيا ، كأنه قيل : كيف كانت انابته ؟ فأجيب : قال : رب اغفر لى • وقوله ـ انك أنت الوهاب ـ تعليل للاستيهاب ، وضمير الفصـل للتأكيد والفـاء فى قـوله ـ فسـخرنا ـ تفريعية • لتفريع التسـخير على طلبه ملكا لا ينبغى لأحد من بعده •

وقـوله ـ الريح ـ عـلى قراءة الجمهور بالافراد وهو في معنى الجمع لكونه اسم جنس • وقوله ـ تجرى بأمره ـ يحتمـل أن تكون حالا من الريح أى جارية ، ويحتمل أن تكون بيانا وتفسيرا لتسـخيرها له ، وقوله بأمره مضاف لفاعله والباء للسـببية ، وقوله رخاء حال من فاعـل تجرى وهى الريح • وقوله ـ والشياطين ـ معطوف عـلى الريح • وقوله ـ كل بناء وغواص •• بدل من الشياطين •

وقوله وآخرين عطف على كل داخل معه في البدل لأن كل بناء وغواص بدل كل من كل بدل التفصيل، وليس معطوفا على الشياطين لأنهم منهم ، وليس معطوفا أيضا على بناء وغواص لانه مضاف الى كل ولا يحسن فيه الا الاضافة الى مفرد منكر أو جمع معرف • وقوله ـ هذا عطاؤنا ـ يجوز أن يكون مقولا لقول مقدر معطوف على سخرنا أو حال من فاعله ، فتقديره على الاول فسخرنا وقلنا وعلى الثاني فسخرنا قائلين • والاشارة الى الموهوب • وقوله ـ فامنن أو أمسك بغير حساب ـ يجوز في الفاء أن تكون جزائية ، وبغير حساب اما متعلق بامنن أو أمسك • ويجوز أن يكون حالا من فاعلها والتقدير • فامنن أو أمسك حال كونك غير محاسب عليه ويجوز أن يكون بغير حساب حالا من ـ عطاؤنا ـ والعامل ما دل عليه هذا من معنى الاشارة كقوله ـ هذا بعلى شيخا ـ وعلى هذا فالفاء داخلة على جملة اعتراضية كقوله :

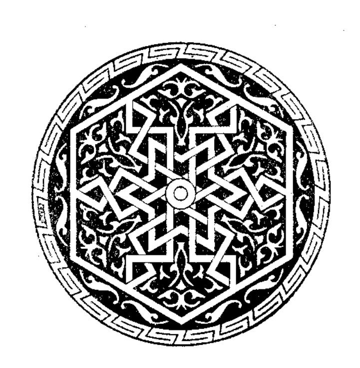
واعلم ـ فعلم المرء ينفعه ـ
أن سوف يأتي كل ما قدر

وقوله ـ وان له عندنا لزلفى ـ جملة حالية من فاعل سخرنا • وقوله ـ وحسن مآب ـ بالنصب عطف على زلفى وبالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره له •

المعنى الاجمالي : ولقد بلونا هذا العبد الصالح واختبرناه وطرحنا على سريره شق ولد ثم رجع الى ربه ، قال : سيدى وما لكي ومصلح شأني استر علي وامنحني سلطانا لا يكون لشخص سواى انك أنت الكثير العطاء فذللنا له الريح تسير بسبب أمره لها سرعة لينة طيبة الى أى جهة قصدها وهذا عند حبه للينها ، أما اذا أرادها شديدة عاصفة فانها تكون كذلك ، كما قال ـ ولسليمان الريح عاصفة ، وسخرنا له مردة الجن يصرف بعضهم في الاعمال الشاقة من البناء والغوص لاستخراج اللآلىء ، وآخرين يقيدهم بالقيود ، وقلنا هذا الموهوب منحة لك منا ، واذا كان كذلك فتصرف فيه بلا حساب عليك ، لقد سخرنا له هذا في الدنيا والحال ان له عندنا لدرجة عالية وجميل مرجع

ما ترشد اليه الآيات : ١ ـ فتنة

سليمان ٢ ـ ان القاء الجسد على كرسيه كان من الفتنة ٣ ـ رجوعه الى ربه ٤ ـ ان طلب التسلط للغرض الشريف جائز ٥ ـ لم يكن طلب سليمان ملكا لا ينبغى لأحد سواء من باب الاثرة المقوتة والانانية ٦ ـ اجابة دعوة سليمان عليه السلام ٧ ـ تسخير الريح بهذه الصفة مخصوص لسليمان ٨ ـ وأن الريح كانت منوعة رخاء وعاصفة ٩ ـ تسخير الشياطين لسليمان ١٠ ـ وهذا التسخير من خصوصياته ١١ ـ اطلاق يده ١٢ ـ درجته العالية فى الدنيا والآخرة ٠



من أعلام المحدثين

بقلم الشيخ عبد المحسن الباز المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

أبو زرعة الرازى ٢٠٠ ـ ٢٦٤ هـ

نسبه وكنيته ونسبته :

هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ .

كنيته أبو زرعة وقد اشتهر بهذه الكنية .

يقال له الرازى نسبة الى الرى بزيادة زاى وهى بلده ويقال له القرشى المخزومى نسبة الى قبيلة نسبة ولاء وهو مولى عياش بياء مثناه من تحت وآخره شين معجمه ابن مطرف القرشى هكذا في المنهج الاحمد وتاريخ بغداد وتهذيب التهذيب أما كتاب الجمع بين رجال الصحيحين وطبقات الحنابلة ففيهما عباس بموحدة ومهمله .

ممن روى عنهم :

رحل أبو زرعه الى الحرمين والعراق والشام والجزيرة وخراسان ومصر وروى عن كثيرين فروى عن أبى عاصم وأبى نعيم وقبيصة بن عقبة ومسلم بن ابراهيم وأبى الوليد الطيالسى وأحمد بن يونس وخلاد بن يحيى والقعنبى ومحمد بن سعيد بن سابق وأبى ثابت المدنى وأبى سلمة التبوذكي والحكم بن موسى ويحى بن عبد الله بن بكير وخلق كثير سواهم .

ممن رووا عنه :

روى عنه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه واسحاق بن موسى الانصارى وحرملة بن يحيى والربيع بن سليمان ومحمد بن حميد الرازى وعمرو بن على ويونس بن عبد الأعلى وغيرهم .

من خرج حديثه :

خرج حديثه مسلم في صحيحه والترمذى والنسائى وابن ماجه فى سننهم كل منهم روى عنه

مباشرة • والذى أخرجه مسلم فى صحيحه عنه حديث واحد أخرجه فى أول كتاب الرقاق وهو حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك»

وقال النووى في شرحه (١٧-٥٤)

وهذا الحديث رواه مسلم عن أبى زرعه الرازى أحد حفاظ الاسلام وأكثرهم حفظا ولم يرو مسلم فى صحيحه عنه غير هذا الحديث وهو من أقران مسلم توفي بعد مسلم بثلاث سنين سنة أربع وستين ومائتين انتهى وقد أشار الخزرجى فى الخلاصة اليه فقال : وعنه مسلم فرد حديث ونقل الحافظ ابن حجر فى ترجمته فى تهذيب التهذيب أن مسلما روى عنه حديثين •

ثناء الائمة عليه :

لابى زرعة الرازى من ثناء الائمة حظ وافر ونصيب كبير فقد ذكروه بخير وأثنوا عليه في دينه وورعه وقوة حفظه وسعة علمه قال فيه النسائى : ثقة وقال أبو حاتم : امام وقال الخطيب كان اماما وزينا حافظا مكثرا صادقا وقال عبد الله بن احمد : لما قدم ابو زرعة نزل عند ابى وكان كثير المذاكرة له فسمعت أبى يقول يوما : ما صليت غير الفرض استأثرت بمذاكرة أبى زرعة وقال عبد الله ابن احمد : سمعت أبى يقول ما جاوز النهر أفقه من اسحق ولا أحفظ من أبى زرعة وقال صالح بن محمد عن أبى زرعة : أنا أحفظ عشرة آلاف حديث فى القراءات وقال أيضا : سمعت أبا زعة : يقول : كتبت عن ابراهيم بن موسى الرازى مائة ألف حديث وعن أبى بكر بن أبى شيبة مائة ألف حديث وقال أبو يعلى الموصلى : ما سمعت يذكر أحد فى الحفظ الا كان اسمه أكبر من رؤيته الا أبا زرعة فان مشاهدته كانت أعظم من اسمه وقال أبو جعفر التسترى : سمعت أبا زرعة يقول : ما سمعت أذنى شيئا من العلم الا وعا قلبى وان كنت لأمشى فى سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنيات فأضع اصبعى فى أذنى مخافة أن يعيه قلبى وقال أبو حاتم حدثنى أبو زرعة وما خلف بعده مثله علما وفقها وفهما وصيانة وصدقا ولا أعلم فى المشرق والمغرب

من كان يفهم هذا الشأن مثله قال واذا رأيت الرازى ينتقص أبا زرعة فاعلم أنه مبتدع وروى البيهقى عن ابن وارة قال : كنا عند اسحاق بنيسابور فقال رجل سمعت أحمد يقول صح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر وهذا الفتى يعنى أبا زرعة قد حفظ ستمائة ألف حديث وقال محمد ابن جعفر بن حمكويه قال ابو زرعة أحفظ ستمائة ألف حديث كما يحفظ الانسان قل هو الله احد وقال ابن حبان فى الثقات : كان أحد أئمة الدنيا فى الحديث مع الدين والورع والمواظبة على الحفظ والمذاكرة وترك الدنيا وما فيه الناس وقال الذهبى في تذكرة الحفاظ : الامام حافظ العصر وقال : كان من أفراد الدهر حفظا وذكاء ودينا واخلاصا وعلما وعملا وقال أبو بكر بن أبى شيبة : ما رأيت أحفظ من أبى زرعة وقال على بن الجنيد : ما رأيت أعلم من أبى زرعه وقال يونس بن عبد الاعلى : ما رأيت أكثر تواضعا من أبى زرعة وقال بن كثير فى البداية والنهاية : أحد الحفاظ المشهورين قيل انه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث وكان فقيها ورعا زاهدا عابدا متواضعا خاشعا أثنى عليه أهل زمانه وشهدوا له بالتقدم على أقرانه ، وقال ابن الجوزى فى صفة الصفوة : كان من كبار الحفاظ وسادات أهل التقوى • وقال ابن حجر فى التقريب • أمام حافظ ثقة مشهور ، وروى عن أبى زرعة ان رجلا استفتاه أنه حلف بالطلاق انك تحفظ مائة ألف حديث فقال تمسك بزوجتك وقال النووى في شرح مسلم : أحد حفاظ الاسلام وأكثرهم حفظا •

آثاره :

لأبى زرعة الرازى مسند ذكره الكتانى في الرسالة المستطرفة ص ٦٤ ويوجد في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية كتاب : الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث عن أبى زراعة وأبى حاتم الرازيين مما سألهم عنه وجمعه وألفه أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي الحافظ المتوفى سنة ٢٩٢ هـ وهو برقم ٧١٩ قسم التاريخ •

وفاته :

توفى أبو زرعة رحمه الله بالرى سنة أربع وستين ومائتين فى يوم

الاثنين آخر يوم من السنة أرخ وفاته في هذه السنة الحافظ فى التقريب والذهبى فى العبر وابن كثير فيالبداية والنهاية وابن أبى يعلى في طبقات الحنابلة ولم أقف على ما يخالف هذا القول الا قولا حكاهالحافظ في تهذيب التهذيب عن أبى حاتم أنه توفي سنة ثمان وستين أى ومائتين ، أما سنة ولادته فقد سئل عنها فقال : ولدت سنة مائتين نقل ذلك ابن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة وذكر ابن كثير في البداية والنهاية قولا آخر في سنة ولادته وانها فى سنة تسعين ومائة ولا شك أن الارجح في ذلك ما ذكره هو عن نفسه ومدة عمره على هذا أربع وستون سنة رحمه الله .

وروى انه عند وفاته اجتمع عنده عدد من العلماء الرازيين فأرادوا تلقينه وأستحيوا منه فرأوا أن يتذاكروا فى حديث التاقين فشرع أحدهم باسناد حديث ثم وقف أثناءه فقال أبو زرعة رحمه الله حدثنا بندار وساق باسناده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله وتوفى رحمه الله .

ممن ترجم له

١ ـ ترجم له ابن أبى حاتم فى مقدمة الجرح والتعديل ٣٢٨

٢ ـ والذهبى فى العبر ٢ ـ ٢٨ وتذكرة الحفاظ ٢ ـ ١٣٦

٣ ـ وابن حجر في تهذيبالتهذيب ٧ ـ ٣٠

وفى التقريب ١ ـ ٥٣٦

٤ ـ والخزرمى فى الخلاصة ٢١٣

٥ ـ وابن القيسرانى فى الجمع بين رجال الصحيحين ٣٠٦

٦ ـ والخطيب في تاريخ بغداد ١٠ ـ ٣٢٦

٧ ـ وابن كثير فى البداية والنهاية ١١ ـ ٣٧

٨ ـ والعليمى فى المنهج الاحمد ١ ـ ١٤٨

٩ ـ وابن أبى يعلى فى طبقات الحنابلة ١ ـ ١٩٩

١٠ ـ وابن العماد فى شذرات الذهب ٢ ـ ١٤٨

١١ ـ وابن الجوزى فى صفة الصفوة ٤ ـ ٦٩

١٢ ـ وكحالة فى معجم المؤلفين ٦ ـ ٢٣٩

من أدب الإسلام

بقلم الدكتور طه محمد الزيني
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : « نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبيع الرجل على بيع أخيه ، وأن يخطب الرجل على خطبة أخيه ، حتى يترك الخاطب قبله ، أو يأذن له رواه البخارى وغيره •

حرص الاسلام على أن يسود الوئام ويعم الصفاء بين المسلمين ، فدعا الى ما يجلبهما ، وحذر مما يسبب البغضاء ، ويؤدى الى التنابز والشحناء حتى تكون الامة الاسلامية يدا واحدة على قلب رجل واحد ، وجسدا واحدا يتألم كل جزء فيه لألم سواه ، فأوجب التراحم والتعاطف والتساند والتعاون بين المسلمين ، وذم الانانية وحذر منها ووصف المتصف بها بانعدام ايمانه أو ينقص ايمانه ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » • وقال أيضا : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وقال أيضا : (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) والحديث الذى معنا ينهى عن مظهرين كبيرين من أسباب التباغض والشحناء بين المسلمين •

أما الاول : فهو أن يبيع الرجل على بيع أخيه ، ولا شك أن مسألة البيع والشراء من أسباب تحصيل الرزق والسعى الى ادراك لقمة العيش التى لا يستطيع الانسان الحياة بدونها ، فالبيع على البيع ، والشراء على الشراء ، محاربة في الرزق ووقوف فى سبيل العيش ، وهذا أشد ما يؤثر فى النفوس ويغيظها ويكدرها وقد

يجود الانسان ببذل حياته رخيصة في سبيل رزقه ، فانقطاع الرزق يؤدى الى الموت جوعا ، والموت فى سبيل المحافظة على الرزق أكرم من الموت جوعا • ولبيع الرجل على بيع أخيه صورتان :

الاولى : أن يشترى رجل من أخيه شيئا على أن له الخيار في رده اذا لم يعجبه أو ظهر فيه عيب ، فيأتى رجل آخر يعرض على المشترى مثل هذا الشىء بثمن أقل ، فيرد المبيع لبائعه ، ويأخذ ممن عرض عليه بالسعر الاقل •

الثانية : وهى أبشع من الاولى ، أن يشترى رجل من أخيه شيئا وهما في المجلس لم يتفرقا ، فيأتى رجل آخر فيعرض على المشترى مثل المبيع بثمن أقل فيرد المشترى المبيع ويأخذ ممن عرض عليه بالثمن الاقل ، أو يضطر البائع الاول الى انقاص الثمن بقدر ما عرض الرجل الثالث فيضار البائع الاول بذلك ، وقد يؤدى هذا الى العناد بين البائعين فيظل كل منهما ينقص من ثمن مبيعه حتى يبيع أحدهما بثمن فيه خسارة محققة • ومن أمثلة ذلك ما نراه فى الاسواق من البائعين المتجاورين ، ينادى أحد الباعة على سلعة بثمن فينادى جاره على هذه السلعة نفسها بثمن أقل ، فيغتاظ الاول فينقص من ثمن سلعته ، ويتبعه الاخر في النقص وهكذا الى أن يرحل أحدهما أو يتشاجرا شجارا قد يؤدى في بعض الاحيان الى القتل أو الاصابة بالعاهات ، وهذا حادث في كثير من بلاد الاسلام •

ومثل البيع على البيع الشراء على الشراء •• والصورتان اللتان في البيع على البيع تأتيان أيضا في الشراء على الشراء ، بأن يذهب رجل الى البائع فى مدة الخيار ويقول له : ان الثمن الذى بعت به رخيص وأنا أشترى منك بأكثر أو عندى مشتر بأكثر ، أو يقف رجل يرقب بيع رجلين فيعرض على البائع أكثر مما يعرضه المشترى أو يقول له : عندى مشتر بأكثر فيمتنع البائع عن البيع ، وقد يؤدى هذا الى العناد أيضا بين المشتريين ، فيظل كل منهما يزيد فى ثمن المبيع حتى يتجاوز ثمنه الاصلى ، الى أن يكف أحدهما عن الزيادة أو يتشاجرا شجارا تكون آخرته جريمة

وقدعرف الشرع الحكيم ما يترتب

على بيع الرجل على بيع أخيه وشرائه على شرائه فنهى عن ذلك ، وحث المسلمين على حب بعضهم لبعض ، وبعدهم عما يسبب الشحناء والبغضاء.

وحكم البيع مع ذلك أنه صحيح ، ولكن يحرم على من باع على البيع أو اشترى على الشراء ، ويكفيه أنه باع رضى الله بثمن بخس .

أما الثاني : فهو أن يخطب الرجل على خطبه أخيهقبل أن يكف الخاطب الاول نظره عن خطبته ، أو يسمح لأخيه ويتنازل له عنها ، ومسألة الخطبة والزواج تأتي في الدرجة الثانية بعد تحصيل الرزق ، لأن متعة الرجل وسعادته في زوجته ، فاذا اختارها كما يحب وتجمعت فيها الصفات التي تحبها نفسه ويهيئها له خياله ، كان سعيدا في حياته مسرورا في صباحه ومسائه ، مطمئنا في غدوه ورواحه ، ولما كانت مسألة الخطبة والزواج فوق أنها سبب السعادة والاطمئنان تمس ناحية حساسة من الانسان ، اذ يعتقد اذا رفض طلبه في خطبة أو زواج أنه طعن في رجولته ، وأنه ليس له من القيمة ما يسمح لولى الزوجة باجابة رغبته ، ولا سيما اذا أجيبت رغبة غيره ، فان ذلك يحز في نفسه وقد يرى أنه ليس أهلا للحياة فيقدم على الانتحار ، أو يقتل من اعتدى عليه في رجولته ، وكدر عليه صفو عيشه أو يتلف زرعه أو ماشيته ، أو يسلط اللصوص على ماله ، الى غير ذلك من الجرائم التى فشت في هذه الايام .

وصور الخطبة على الخطبة كثيرة : فمن ذلك أن يذهب رجل يطلب يد فتاة ، فيأتي آخر أغنى منه أو أرفع منه شأنا ومنزلة في المجتمع بسبب علم أو نسب أو قرابة لحاكم فيطلب يدها قبل أن يكف الاول ، فيميل أهل الفتاة الى الثاني ويرفضون الاول .

ومنها أن يتقدم رجل الى أسرةفتاة وترضى به زوجا لفتاتها وربما يدفع شيئا من المال (شبكة) ويقدر المهر ، فيأتي رجل مثل الخاطب أو أقل منه مالا ونسبا وعلما وغير ذلك ، فيعرض (شبكة) أغلى ومهرا أكثر ، وقد تكون أسرة الفتاة تؤثر المادة أو واقعة في أزمة مالية ، فتفضل الخاطب الاخير ، وليس ذلك كل ما يحدث بل قد يكتب العقد ويختلط الرجل

بالفتاة وبأسرتها فيأتي بعد ذلك خاطب جديد أفضل من الاول ، فتحتال الفتاة وأسرتها في مضايقة الزوج حتى يطلقها ويظفر بها الخاطب الافضل ، وهذا مما يغرس العداوة في النفوس .

والحكم الشرعي أن النكاح ينعقد للثاني ، ولكن يحرم عليه ويعاقب بفعله في الاخرة ، متى كان عالما بخطبة الاول ورضا الاسرة به ، أما اذا لم يعلم أو علم أنه خطب ولكنه رد ولم تقبله الاسرة فلا اثم عليه حينئذ ، هذا هو رأى جماعة الفقهاء وهو المعول عليه ، ولكن الظاهرية قالوا يفسخ نكاح الثاني ولا يبرم أخذا بظاهر الحديث .

بقيت مسألة تتعلق بهذا البحث هي : هل النهي في الحديث عام أو خاص ؟ بمعنى هل تحرم خطبة كل رجل على خطبة كل رجل ، فتحرم خطبة المؤمن على خطبة البر والفاجر، ولا تحرم الا خطبة الرجل على خطبة أخيه المؤمن الصالح ؟.

اختلف العلماء في ذلك فقال بعضهم : النهي عام ، وقال آخرون : النهي خاص ، وحجة المخصصين أن الحديث يقول : « على خطبة اخيه » والاخوة بين المؤمن الصالح والفاسق منحلة عراها أو تكاد ، فلا اثم في خطبة المؤمن على خطبة الكافر والفاسق .

وحجة المعممين أن الاخوة موجودة بين الجميع ، فهما اخوان في الانسانية . وفي الدين والفسق لا يمنع الاسلام ، والذي تقتضيه سماحة الاسلام ويتمشى مع الغرض من تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم عموم النهي ، لأن الخطبة على الخطبة ـ مهما كانت ـ مسببة للبغضاء والنفور بين الناس ، وفيها من قلة الحياء وعدم الكرامة ما يأباه الاسلام ويحث على منعه ، نسأل الله أن يوفقنا الى ما يحبه ويرضاه .

رسائل لم تحملها البريد

بقلم الشيخ عبد الرؤوف اللبدى
المدرس فى كلية الشريعة بالجامعة

جارى الفأر :

لقد فاجأتنى رسالتك ، وما كان يدور لى بخلد ان مخلوقا ضعيفا صغيرا مثلك يستطيع ذلك البيان ، وأغلب الظن أن قد غلب على ظنك أنى قط غر صغير ، يصدق ما يقال، ويخدع بما يسمع ، ويستهويه زخرف القول ، فكتبت ما كتبت ، ثم جلوته على فى أبهى حلة .

حقا ، أيها الفأر المجاور ، ان كادت رسالتك لتردينى ، وتخرجنى من يقينى ، قرأتها أول مرة ، فظننت أنها دعوة حق ، ومقالة صدق ، وأخذت أردد ما قلت : « ما أطيبها دعوة ، وما أمتعها حياة ! وهل هناك حياة أروع وأمتع من حياة السلم والسكينة ، والامن والطمأنينة ، مع راحة وهناء ، وطعام دون عناء ؟ علام هذا الخصام بين مخلوقات الله ؟ لو تراضى الخلق بالمساواة ، وأخذ كل مخلوق ما كفاه ، لعاشوا جميعاعيشة هادئة وادعة ، لا قلق فيها ولا اضطراب ، ولا دماء ولا حراب » .

ولكننى من بعد لأى أفقت من هذه الاحلام الجميلة ، والرؤى الخادعة ، وأخذت أغدو ببصرى وأروح ، أغدو به بين جسمى وجسمك ، وأروح به بين طباعى وطباعك ، فتلاشى ما كان على بصرى من غشاوة، وتزيل ما ران على قلبى من باطل ، وتبين لى أننى كنت فى ضلال بعيد .

لقد نظرت اليك ، فرأيت فيك خلقا صغيرا حقيرا جبانا تكثر الفساد فى البيوت ، وتفسد الطعام على الناس ، يسير الخراب حيث سرت ، وينزل الاذى حيث تنزل ، فلا عجب أن تضيق بك الصدور والدور ،وأن

يكيد لك الناس ، فينصبوا المصايد ، ويبثوا السموم ، ثم تلقى على أيديهم عذاب الحريق .

ولقد نظرت الى نفسي ، فاذا بى جثة ضخمة تملأ العيون ، وقلب جرىء لا يخشى المنون ، وسلاح ماضى الشفرتين ستذوق طعمه بعد حين ، هذا الى ما أتمتع به من عطف بالغ على الابواب ، ووداد صادق فى البيوت ، وسلامة من خبائث الاخلاق والامراض .

فهل تراها منصفة بعد هذا أن يستوى خلق مثلي وخلق مثلك ؟

هيهات هيهات أن يتراضى الخلق بالمساواة ، وهم لم يخلقوا سواء ، ولم يكونوا ذات يوم أكفاء !!

مثل آخر أحب أن أسوقه اليك ، وما أنا بصاحب أمثال أضربها ، لولا أمثال جاءت بها رسالتك ، ونهج فى البيان سبقتنى اليه :

انظر الى صاحبة هذه الدار ، كم حاولت أن تعلم هذه الخادم أشياء كثيرة تكسبها حذقا فى اليدين ، وحسنافى التدبير ، وبصرا في الامور ، وذوقا في التنسيق والترتيب ، ولكن الخادم بقيت حيث هى ، لا تزيد على أن تحم البيت ، وتمسح البلاط ، وتغسل آنية المطبخ .

فهل تراها منصفة بعد هذا أن تعيش هذه وتلك على حد سواء .

ومالى أذهب بعيدا هنا وهناك ؟! لم لا أضرب الامثال فيك وفى قومك ؟! هل ترضى أنت أيها الفأر أن تعيش كما يعيش سائر الفيران فى هذا البيت ، وأنت الزعيم ذو الحول والطول ؟! أليس لك امتياز عليهم في الذكاء والرأى والقوة والقيادة وسياسة الامور ، أفلا تكون جديرا بعد هذا بحق امتياز فى المبيت والمأكل والمشرب ، وفضل نفوذ فى الامر والنهى .

كيف تزعم الامتيازات قد ولت مدبرة ولم تعقب ، وها أنت ذا تميس فى حللها بكرة وعشيا ، وتتذوق حلاواتها على دروب السلب والنهب ؟!

أما حياة السلم والسكينة ، والامن والطمأنينة ، تلك التى زعمتها فى رسالتك ، فحياة ظاهرها الرحمة والبر ، وباطنها الذل والصغار ، أى حياة هذه التى تقوم على لقيمات احسان ألبس بها ثياب الضعف

والخنوع ، كيف انجحر في زاوية من زوايا بيت هو ملعب الصباومسرح الحياة ؟! أتظنني أستطيع التظاهر بالعمى وأنا أبصرك تصول وتجول في أرجاء البيت تسلب وتنهب ؟! ما أعجب شأني حين أزعم العجز وأنا القادر على أن أمزق جموعكم شر ممزق ، وأن أشرد بكم في كل جحر .

ماذا أصنع بهذه المخالب التي تفري اللحم ، وهذه الانياب التي تحطم العظم ، وهذه العضلات المفتولة التي خلقت للضرب والوثب والقتال ؟!

لقد وهب الله لي أسباب القوة الضاربة ، فكيف تريدني أن أعيش ضعيفا ؟! ووهب لي اسباب العزة القعساء ، فكيف تدعوني الى الضعة والذل ؟! ووهب لي أسباب النصر العزيز ، فكيف أكتب على نفسي الهزيمة ؟!

لقد خلقت أنت عطلا من كل أولئك ، ولكنك بالدهاء والمكيدة تريد أن تسلبينها جميعا .

ما أعجبها من حياة حين أكون أنا من القاعدين ، وتكون أنت الكاسب ، وأعيش أنامع العفاة المعترين ، وتكون أنت السيد المطاع .

لقد أبعدت في الضلال أيها الفأر حين ظننت أن والدتي لو استقبلت من أمرها ما استدبرت لأجابت هذا الذي تدعوني اليه ، لا أزال أذكر كلماتها الاخيرة ، وقد أحاط بها المـــوت ، وعصفت بها رياح المنية : « أي بني ، انه ليحزنني أن أموت تاركا ورائي أعداء كثيرين ، ذوي دهاء ومكيدة ، واني لأخشى عليك أن تصبح في هذا البيت غريبا ضعيفا عاجزا ، تهزم وفيك اسباب القوة ، وتذل وطريق العزة أمام عينيك واضح مستقيم ، انهج نهج آبائك الاولين تعز وتبر ، والا ف .»

وألف نفسي ! لم يمهلها الموت حتى تتم ما تريد ، ولكنني فهمت الفهم كله ما الذي كانت تعني ، وأي شيء كانت تود أن تقول .

كانت تود أن تقول اذا لم تحافظ على قطيتك ، ولم تعمل بما تؤمن به القطط ، ضعت في عالم الحيوان ، وحقرتك جميع الخلائق ، وخسرت ما ورثته عن أجدادك الاولين من مآثر عظيمة ، ومغانم كثيرة ، وحسن أحدوثة لا تزال تتناقلها الالسنة ، ويرويها التاريخ .

كانت سذاجة بلهاء من آبائي

الادنين ألا يتـــــدبروا شأن آبائك وأجدادك حين لجأوا الى هذا المكان وهم شرذمة قليلون ، لا حول لهم ولا طول ، لقد استهانوا بأمرهم وحقروا شأنهم ، وما دروا أن القطرات المتفرقة تصبح ســـيلا جارفا ، وأن الشرارة الصغيرة تمسى حريقا مخيفا ، لقـــد عاشوا لانفسهم ، وشغلتهم اللـــــذة العابرة والحياة الدنيـــا عن الرأى الجميع والمصير المشترك ، فقضـــوا حياتهم يتنازعون بينهم ، أيهم أعـز مكانا ، وأيهم أوسع نفوذا ، ولقـــد وجد آباؤك وأجدادك الفرصـــــة المواتية فى هذا النزاع الطـــويل والخصام الوبيل ، فتكاثروا في ظله، واتسعت لهم الارض ، فأوســـعوها جحـــولا وانفـــاقا ، وها أنتم أولاء تتحدثون عن السلم والحرب حديث الابطال ، وأنتم تعلمون أن فيـــكم ضعفا ، ولا طاقة لكم على القتـــال ، ولكنكم رأيتمونا ـ معاشر القطط ـ أشتاتا ، لا يجمعنا قلب ولا طريق ، فهان أمرنا عليكم وعلى غيركم ، ولم نعد فى هذا العالم شيئا مذكورا .

هبنى صالحتك عـــلى ما تريد ، وتظاهرت لاصــــحاب البيت بالامانة والاخلاص ، فتربصت بكم خـداعا تربص الحامى الامـين ، وطاردتكم كذابا مطاردة الحـارس اليقظ ، ثم طرحتم أنتم الى من يموت فيكم موت شيخوخة أو مرض ، فأكلته عـــلى مرأى من أصحاب البيت ، ولطخت فمى بدمه على مشهد منهم ، ثم ظلت خيانتى وخستى وعارى أشياء خافية لا يعلمها الناس ، هبنى صالحتك على هذا الذى تهوى ، ومثلت لك هـذا الدور الخادع الذى تريد ، وتقلبت أنت وقومك فى أعطاف النعـــيم ، فأكلتم من هــــذا البيت ما طاب ، وشربتم فيه ما عذب ، ثم تطاول الامد على ذلك حتى مسنى الكبر ، ووطئتنى الشيخوخة ، وأمسيت لا أقدر عـلى العراك القـــوى والحراك الوحى ، أتراك اذا صرت الى مثل هــــذه الشيخوخة ، أو الى ما هو أسوأ منها من مرض مقيم ، أو عمى مقعد ، ولم يعد هناك مصالح مشتركة ، ولا منافع متبادلة ، أتراك راحمى ومشفقا على ، وراثيا لحالى ، أم تراك واقفـــا منى موقف الشامت الزارى ، والضعيف الحاقد ، وذى الوتر سنحت له فرصة الدهر فلم يتركها تفلت .

كيف أطمئن الى وفائك بما تعد ، واني لى الثقة بما تدعي وتقول ،وأنت الذى تريد أن تقوم العلاقات فيما بيننا على المصالح المشتركة ، والمنافع المتبادلة ، تلك التى لا ثبات لها ولا استقرار ، ولا تكافؤ فيها ولا توازن •

لو كنت ممن يؤمنون بالدين ، ويتقون يوما ترجعون فيه الى الله ، لكان من الممكن أن أجد فى كلامك ريح الصدق ، وأن أذوق فى وعدك طعم الوفاء ، ولكنك تجحد الاديان وتنعاها ، ولا ترى فى الخلق صلاحا وصالحين ، ولا ذوى فضل مختارين، وترى المروءة والوفاء والصدق والامانة •• أشياء قد ولت مدبرةولم يبق منها الا أطلال دوارس •

ان أولئك الذين يعيشون في أنفاق خبيئة تحت الارض ، ولا يخرجون منها الا فى غسق الليل ، لا يستطيعون أن يروا ضوء النهار ، ولا أن يحسوا دفء الشمس ، ولا أن يتبينوا كم لها فوق هذه الارض من فضل على الناس ، فلا عجب أن تكون أمانيك وأمانى أمثالك من القنافذ والمناجذ والخفافيش أن تمضى هذه الحياة الدنيا عبثا ، وألا تكون هناك حياة آخرى كل نفس فيها بما كسبت رهينة •

تقول انني لك جار ، فاذا كان هناك جوار حقا ، فمن حق هذا الجوار أن أقول لك فى صراحة وصدق ، خير لك أن ترحل عن هذه الدار الى دار أخرى ، وأن تقيم فى بيت غير هذا البيت ، أما فى هذه الدار ، فلن يكون لك فيها أمن ولا استقرار ، ستقضى ليلك مختلس الرقاد ، وستأكل خبزك مأدوما بالخوف ، وأما شربك فحسو العصافير المروعة •

كتبت تهددني بقدرتك على الافساد ، وكثرة القبيل والاولاد ، ذاك سلاح يخشاه الضعفاء ، ويفرق له الرعاديد ، أولئك الذين يجعلون أصابعهم فى آذانهم عن سماع الحق، ويطبقون شفاههم بأيديهم خشية قول الصدق ، ويثنيهم حب السلامة عن الجهاد فى سبيل ما يؤمنون به •

وأنا لست من هؤلاء ، ولن أكون منهم ، واني لمناصبك العداء جهارا ، ومتربص بك المنايا ليلا ونهارا ، ولسوف أحلك دار البوار عما قريب والان ، وفى نهاية رسالتى هذه

اليك ، أود أن أقول لك كلمة هادئة وادعة ، ليس فيها وقد عواطف ، ولا حميا شباب ، لقد أفرغت على نفسى ذنوبا من ماء بارد قبل أن أخطهـــا اليك :

عسير على أيها الفأر أن أخرج على جبلتى ، وأن أتكـــلف ما ليس فى طبيعتى ، وعسير عليك أن تكـــون محسنا وفى طبعك الاساءة والغـدر ، وأن تكون مسالما وقد فطرت على الاذى والمكر ، ولن يخدعنى لســـانك الرطب ، ولا كلامك العـذب ، ولا ما تضربه من الامثال .

دعنا أيها الفأر نعيش على الفطرة التى فطرنا الله عليها ، فأظل أنا قطا ، وتظل أنت فأرا ، لا داعى الى أن نتخذ المعاهدات والاتفاقيات ، نوقعهـــا ثم لا نحفظ لها ودا ، ولا نقيم لها وزنا ، ولا نتكلف لها وفاء .

تلك سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ولا تبديلا .

عدوك المجاور

القط

ربِّ عفواً

للشاعر السوري : مصطفى عكرمة

مبعث المصطفى على الدهر عيد هرم الكون وهو غض جديد
هو اسمى من أن يقاس ، فمن آثاره الغر فى الزمان الخلود
انه الفجر قد أطل فيا أر ض اطمئنى ، واستيقظوا يا رقود
طويت صفحة الشقاء عن الخلـ ـق ، وفكت عن العقول القيود
فاذا شملنا الشتيت كيان ليس فيه الا الحليم الرشيد
ود كل لو يفتدى غيره بالر وح .. فالروح في الفداء زهيد
حارت النائبات فيهم فما تد ري اذا ما ما دهت من المقصود
الاولى آثروا الجميع على النفس ـ مع البؤس ـ حقهم أن يسودوا
مسحة من يد الرسول عليهم فاذا العرب شعلة ووقود
حملوا بعدها هموم بنى الدنيا فساد الهدي .. وعم الجود
ما لغير الهدى وجود بنى قومى .. وجل الهدى ، وجل الوجود
روض الله فى نفوسهم الكبر ، وأوحى اليهم : أن سودوا
بلغوا هذه الرسالة للدنيا وعن شرع أحمد لا تحيدوا
وعلت صيحة الجهاد فيا بيـ أفيقى .. وهللى يا نجود
ولد العرب فوق ظهر المذاكى واستقرت فى كف قومى البنود
كلما شاب فى المعارك كهل شب فى الساح للجهاد وليد
أعشب الرمل حين مر عليه جحفل الفتح ، وانتشت منه بيد
حيثما شئت من هدانا منار اينما سرت من ندانا شهود

فاســـتنارت من هـدى أمتنا الدنيا ، وتاهت ، وأورق الجلمـــود
ما علمنـــا قبـــل الرســـول رياضـــا بلـــظى البيـــد قلبهـــا معمـــود
حبـــة الرمل فى صـــحارى بلادى أصبت الثـــغر ، واشـــتهاها الجيد
كيف لا ؟ ! والرحـــال عطرها الفتـــح وعـــطر الفتـــوح عـــطر فريد
فاذا مجـــدهم عزاء الليـــــالى واذا هـــم عـــلى الشـــفاه نشـــيد

★ ★ ★

ما تســـامى الانســـان فى الارض الا وله من ســـنا الرســـول المزيد
المبـــادى . . . - الا شريعتـــه السـمحة - فيها الضـياع والتعقيد
قـــد يحيـــط الانســـان بالكون علمـــا وهـــو عن نفســـه جهـــول بعيـــد
كيـــف يقـــوى على اختراع الهدايات جهـــول بقـــدره محـــدود :

★ ★ ★

مجـد قومى أضـــاعه اليـــوم بعـد عن ســـنا هـــدى احمد وجحـــود
فاذا الاهـــل فرقـــة وعـــداد واذا القـــوم ظالم وحســـود
قد أضـــعنا ذواتنـــا حين ضـــاع الشرع فينـــا . . . فعمنا التنكيد
أمم الارض قـــد تنادت علينـــــا وحـــدت بينهـــا وشـــدت حقـــود
قـــد غزتنـــا مـــذاهب ودعـــاوات ضـــلال يشـــيب منهـــا الوليـــد
عبـــدوها يا رب ظلمـــا وجهـــلا ودعـــونا .. فكان منا الصـــمود
عـــيرونا بأننـــا لـــك يا رب دعـــاة . . . ووجهك المقصـــود
فعـــلى الجفن والعيـــون رقيب وعـــلى النـطق واللســـان قيـــود
واذا اســـتعذب النـــعيب توارى خجـــلا خلف كبـــره الغـــريد

★ ★ ★

لهف نفسى ! ! أفي ترى قـــدس قومى يزدهي اليـــوم غاصبون يهـــود ؟!
المنـــاكيد تحت أرصـــفة الدهر ، أتعـــلو لهم علينـــا بنـــود ؟!
رب عفـــوا يكاد يخنقنى الدمـــع ودمـــعى - كمـــا علمت - عنيـــد
ما دمـــوعى يا رب الا دعـــاء علك اليـــوم بالصـــلاح تجـــود
حـــز فى النفس أن ترانا حيـــاري أو يرضـــيك تيهنـــا أو تريد !

الاماني كل ما يملك العرب | وأولى بالامنيات قعيد
يصبغ الوهم بالفتون أمانينا | ويلهو بنا الخيال الشرود
اللذاذات همنا وهوانا | ومنى النفس ربنا المعبود
ربنا ضاعت العقيدة فينا | فاحتوانا الضياع ، والتشريد
يلتقي الناس في الشدائد | وازدادت خلافاتنا .. وعز الرشيد
العليم العليم فينا عليم | كيف يجتاح صحبه ويصيد
وعلى أهله وكل ضعيف | القوى الشديد فينا شديد
أوجع الداء جهلك الداء حتى | لست تدرى الاذى ولا ما يفيد
قد جهلنا حتى العدو من الصحب | فسيان ناصح ولدود
وبذل نرجو الدواء من الداء | فياتي لكن ! ! كما لا نريد
سبقتنا الى الربيع السنونو | واحتمى خلف والديه الوليد
واضعنا الربيع والاب والام | وركنا هو الركين الوطيد
يا لبؤس الاحفاد منا اذا ما | ذكر الاهل والجدود حفيد
شغل الناس بالحقائق والعلم | فسادوا ، وهمنا التقليد
كل يوم لهم جديد مفيد | وقصارى جهودنا الترديد
الوعود الكبار عدتنا الكبرى | وخزي لدى النفير الوعود
الوغى حولنا جحيم تلظى | ومنانا على الجحيم جليد
واذا مل نصرة الحق سيف | فهو في صدر ربه مغمور
أيظل الاعراب شتى حيارى ؟! | بأسهم بينهم رهيب شديد
تحصد الحرب كل يوم مئات | من بنيهم . . . وللعدو الحصيد
اللواء المهزوز في قبضة الظلم | على الاهل . . هزه رعديد
واذا السيف لم يجرد لرفع الظلم | يوما أذله التجريد



رب ما زال في الاعاريب خير | رب منك الهدى ، ومنك الجود
رب فينا الوجود كان سعيدا | أو يرضيك أنه منكود ؟ !
ربنا ردنا اليك ومر أن | تمسح الذل والنحوس سعود
ربنا اواجعل الخلاص قريبا | فلقد طال في الكهوف الرفود

بالإسلام تسعد الأمة وتنهض الدولة

بقلم: الشيخ محمود عبدالوهاب فايد
المدرس في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة

الاســـــلام دين كامل فيه لكل مسألة حكم ، ولكل مشــــكلة حل – وهو – كما يعلم الذين درسوه من مصادره المعتمدة – لا يعيش بمعزل عن الفرد ، ولا فى عزلة عن الجماعة والدولة بل يعيش معهم جميعـــا فى دنيا الواقع ، يلقى عليهم أشـــــعته الوهاجة فيهديهم سبل الســـــلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويسمو بهم الى حياة أفضل فى ظلال قوله تعالى – وتعـــــاونوا على البر والتقوى ولا تعـــــاونوا على الاثم والعدوان (١) .

للاسلام نظام خاص فى السياســة والحكم والاجتماع والاقتصـــــاد لا يمكن ان يندرج تحت عنـــوان من العناوين البراقة المعاصرة التى انخدع بها كثير من الناس ، ثم ظهر زيفها وخبثها وقصورها – عند التطبيق فى معالجة شئون الحياة .

وكيف يندرج تحتها وهى عنوان عن فكر انسانى قاصر مشــــــوب بالأهواء قال تعالى : « ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله (٢) » وهو وحى سماوى ، وشعاع ربانى وصبغة الهية قال تعالى : « صــبغة الله ومن أحسن من الله صـــبغة (٣) » لقـد أراد الله أن يكون الاســـلام خاتم الاديان ، وأراد أن يكون دين البشر جميعا فى كل زمان ومكان ، ولهـذا أنزل كتابه ، وتولى بنفسه حفظـــه « انا نحن نزلنـــــا الذكر وانا له

---

١ – سورة المائدة آية ٢
٢ – سورة القصص آية ٥٠
٣ – سورة البقرة آية ١٣٨

لحافظون (١) » وضمنه القواعد الكلية ، وترك التفاصيل الجزئية ليساير ظروف البشرية ، وفى القرآن ومذكرته التفسيرية النبوية نجد كل عناصر الخير ، وأسباب السعادة ، ومقومات الحياة ، ووسائل القوة والعزة ، فلم نعد فى حاجة الى أن نمد أيدينا ، ونتسول المبادىء من الشرق أو من الغرب ، ولقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا (٢) » تمت النعمة ، وكمل الدين ، فلسنا ـ من ناحية المبادىء ـ فى نقص نحتاج الى استكماله من المخالفين •

ان من اللازم على كل دولة دينها الاسلام ـ حينما تطرح قضية على بساط البحث ـ أن تسترشد فيها بنوره وتهتدى بهديه ، وتسير وفق تعاليمه وعند الاختلاف يجب أن يذعن أبناؤها لقوله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) (٣) •

من اللازم على كل دولة اسلامية أن يتمسك أبناؤها بحبل الاسلام ، ففيه ـ والحمد لله ـ ما يكفى ويغنى، فيه ما يجلب الخير ، ويدفع الضر ، ويحقق الهناءة والاستقرار والامن ، ولنتأمل هذه الاسس التى وضعها •

١ ـ الاسلام يعلى شأن الانسان ويستخلفه فى هذه الارض ، ويعمل على تحقيق الانسانية الصحيحة الرشيدة فى هذا العالم ، وربطها بمصدر وجودها ، فلا يسمح بأن يتعالى الانسان حتى يصبح الها طاغيا، ولا أن ينزل حتى يكون حيوانا سافلا أو شخصا مهينا ، ولا يقبل أن ينقطع المخلوق عن خالقه ، ومصدر نعمته ، بل يعمل على ربط الناس بعضهم ببعض على أساس من التعارف والتآلف والوفاء ، ويعمل أيضا على ربط الناس بخالقهم على أساس من الاخلاص والتقوى والصفاء ، وفى مقابل هذا كتب الله لهم التمكين والعزة والاباء

---

١ ـ سورة الحجر آية ٩
٢ ـ سورة المائدة آية ٣
٣ ـ سورة النساء آية ٥٩

يقول تعالى : « ولقد كرمنـــا بنى آدم » (١)

ويقول ـ : (هو الذى جعـلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره) (٢) .

ويقول ـ : (تلك الدار الآخرة نجعلهـــا للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فســـادا والعاقبــــة للمتقين) (٣) .

ويقول ـ : (وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله) (٤) .

ويقول ـ : « ولقد ذرأنا لجهنم كثـــيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل » (٥) .

ويقول : «يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعـــارفوا ان أكرمكم عنـــد الله أتقاكم » (٦)

ويقول : « ولله العزة ولرســوله وللمؤمنين (٧) » .

دخل أحـــد الفـــاتحين العرب المسلمين على قائد جيش الفرس فى قصره وبيده رمـح يدق به الارض وما فوقها من طنافس حريرية دون أن يبالى ، وجرى بينهما حديث حاول قائد جيش الفرس أن يغرى الفاتح العربى المسلم بالملذات والنعيم ، فكان جواب العربى المسلم :

« لقد جئنا لنخرج النـــاس من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام »

★ ★

---

١ ـ سورة الاسراء آية ٧٠
٢ ـ سورة فاطر آية ٣٩
٣ ـ سورة القصص آية ٨٣
٤ ـ سورة آل عمران آية٧٩
٥ ـ سورة الاعراف آية ١٧٩
٦ ـ سورة الحجرات آية١٣
٧ ـ سورة المنافقون آية ٨

ان الاسلام كما فهمه أسلافنا ، لا يرضى بالذلة ، ولا يقبل الاستعلاء بغير حق ، ولا يبيح الخضوع لمستبد أو طامع لا هدف له الا الغصب والسلب واهدار كرامة الانسان وحقه فى الحياة الهنيئة ، ولقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب ، وشرع الجهاد لهداية الناس واشاعة الخير ، واقرار الحق ورفع الجور قال تعالى :

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس (١) » •

وقال : « فليقاتل فى سبيل الله الدين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنو ايقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا (٢) » وسبيل الله هو سبيل الحق والخير والسلام وسبيل الطاغوت هو سبيل الباطل والشر والفساد والضلال والعدوان •

٢ ـ ينظر الاسلام الى المجتمع على أنه جسم واحد يتكون من أعضاء مختلفة الوظائف متفاوتة الرتب تحس كلها باحساس واحد ، وتتعاون كلها وان اختلفت درجاتها وقدراتها على جلب المنافع ، ودفع المضار •

نلمس هذا فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » أخرجه مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير وهكذا يؤلف الاسلام من أبناء الامة على اختلاف أوضاعهم ورتبهم ووظائفهم وأعمالهم وحدة متناسقة متكاملة متعاونة مؤتلفة يهتم كل فرد فيها بأداء واجبه نحو

---

١ ـ سورة الحديد آية ٢٥

٢ ـ سورة النساء آيات ٧٤ ـ ٧٦

نفسه ونحو غيره ، ولتحقيق هـذا أوجب الله على القادرين أن يساعدوا العاجزين ، وعلى الاغنياء ان يعاونوا المحتاجين وعلى الاقوياء أن يؤازروا المستضعفين ، وعلى الحكام أن يسهروا على راحة المحكومين ٠

(أ) ونظرة الاسلام الى المال نظرة سامية ، ومعالجته للفقر معالجـة دقيقة :

فالمـال ملك لله كمـا قال : « وآتوهم من مال الله الـذى آتاكم (١) » ٠

ولكنه استخلفنا فيه وملكه لنا على أن نؤدى منه ما أوجبه علينا من حق خاص أو عام قال تعالى : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه (٢) وقال « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القـربى واليتامى والمساكين والجـار ذى القربى والجار الجنب والصـاحب بالجنب وابن السـبيل وما ملكت ايمانكم (٣) »

وحين يكون الانسان سفيهـا يسلبه حق التصرف فيـه ، وحين يمتنع عن دفع الحقوق الخاصة أو العامة يجبر عليها بقوة السلطان ، والسلطان لا تبرأ ذمته الا اذا سدت للفقير حاجته ، ويسرت له مئـونته ، وتحقق للدولة كل أسباب القـوة والعزة ٠

وللسلطان ان يأخذ من مال الاغنياء ما يكفى حاجة الفقراء قال صلى الله عليه وسلم « ان الله فرض على أغنياء المسلمين فى أموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقـراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع أغنياؤهـم ألا وان الله يحاسبهم حسابا شـديدا ويعذبهم عذابا أليما » رواه الطبرانى فى الاوسط والصغير ، ولما قفـل أصحاب رسول الله صلى الله عليـه وسلم من غزو ووقع بعضهم فى ضرورة ملحة ، وضائقة شديدة قال صلى الله عليه وسلم : (من كان له فضـل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ـ قال أبو سـعيد الخدرى

---

١ ـ سورة النور آية ٣٣
٢ ـ سورة الحديد آية ٧
٣ ـ سورة النساء آية ٣٦

راوى الحديث : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لاحد منا فى فضل) أخرجه مسلم .

ولاول مرة فى التاريخ أعلنت الحرب على الاغنياء من أجل الفقراء وذلك فى عهد أبى بكر حاكم المسلمين فقد قال حين امتنع بعض الاغنياء من دفع الزكاة : « والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » أخرجه الستة ان الاسلام وهو يطلب من الحكام والاغنياء ان يسدوا حاجة الفقراء لم ينس أن يعبد للفقير سبيل الرزق ويحضه على سلوكه ، ويفتح له باب العمل ، ويشجعه على ولوجه قال تعالى : « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه (١) » وقال « فانتشروا فى الارض وابتغو من فضل الله (٢) » وقال صلى الله عليه وسلم « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له » أخرجه الطبرانى .

بهذا وبغيره من مبادىء الاسلام التى لا يمكن جمعها فى مقال حارب الاسلام الفقر وعالج مشكلته علاجا جذريا فطريا ، فلم ينكر الملكية الفردية المشروعة بل احترمها وعاقب المعتدى عليها بغير حق ، لم يجرد الناس من كسبهم وثمرة كدهم ، وتتيجة عرقهم وجهدهم تجريدا يدفعهم الى الاهمال ويحملهم على التفريط فى حفظ الاموال ، ويثنيهم عن التجديد والابتكار ، وعن المضى فى سبيل الرقى والازدهار .

لم يفعل ذلك بل أباح لهم أن يمتلكوا ما هو حلال عن طريق حلال على أن يستغل فى الحلال بلا ضرر ولا اضرار وبلا تقتير ولا اسراف ، وبلا نسيان لحق الجماعة الذى أوجبه الله .

وبهذا تمشى الاسلام مع الغريزة البشرية غريزة التملك لكنه هذبها وخفف من شرتها ، وعدل من طبيعتها وتسامى بها حتى عادت بالخير على الفرد والجماعة والدولة ، ولا عجب فقد حارب الربا والاحتكار ، والاكتناز

---

١ ــ سورة الملك آية ١٥

٢ ــ سورة الجمعة آية ١٠

ورفع الاسعار وكل ما فيه اضرار قال صلى الله عليه وسلم (من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه » وقال « من دخل فى شيء من أسعار المسلمين لبغليه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظم من النار يوم القيامة » وقال « لا ضرر ولا ضرار » أخرج الثلاثة أحمد .

(ب) ونظرة الاسلام الى الحكم نظرة واقعية ومثالية ..

فالدولة لابد لها من حاكم يقوم على رعاية مصالحها الداخلية والخارجية ويعمل على اشاعة الامن والعدل فى البلاد ، ويوفر لابناء الامة كل ما يطلبونه من علم وغذاء ، ومسكن وكساء ، وطب ودواء ، حماية لهم من غوائل الفقر والمرض والجهل ،ويقف الى جوار الضعيف والمسكين والمظلوم حتى يرفع عنهم الغبن ويدفع الظلم ، ويكفيهم الحاجة ويهيىء لافراد الشعب فرصا متكافئة ، ويقدم العون لارباب الحاجات ، وييسر لهم سبل العيش وأبواب الرزق ، ويعمل على تأمين الدولة من الداخل والخارج .

ولكى يكون الحكم نعمة على الامة قرر الاسلام ما يلى :

(١) الحاكم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم غير معصوم وليست له قداسة تجعله يرتفع عن مستوى النقد ولا تجب طاعته حين يضل الطريق قال صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة قالوا : لمن يا رسول الله ؟

قال : لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم » أخرجه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصيه فاذا أمر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة) أخرجه الستة .

(٢) الحاكم عليه أن يتشاور مع المسلمين فيما لا نص فيه ليهتدى الى ما فيه الخير ، وليجتنب ما فيه مضرة أو مشقة ، ولتتقبل الامة ما يكلفها به عن تفهم ورضا قال تعالى : (وشاوروهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (١) »

---

١ ـ سورة آل عمران آية ١٥٩

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ان الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا » أخرجه البيهقى عن ابن عباس •

(٣) الحاكم مطالب بالعدل والاحسان الى الرعية قال تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولى من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة) رواه أحمد وقال : (ما من أمير يلى على أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم كنصحه وجهده لنفسه الا لم يدخل معهم الجنة) رواه الطبرانى •

ومن العدل الواجب ألا يولى أحدا لقربه منه أو قرابته أو وساطته بل يسند العمل لمن كان أهلا له قال صلى الله عليه وسلم (من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين) أخرجه الحاكم •

ومن اللازم على الحاكم أن يكون قدوة للامة فى تجنب الظلم واستغلال النفوذ ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة •

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أولها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة الى الحجرات فوجدت الوصيفة وهى تلعب ببهمة فقالت : ألا اراك تلعبين بهذه البهمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقالت : لا ، والذى بعثك بالحق ما سمعتك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لولا خشية القود لاوجعتك بهذا السواك » رواه أحمد • كما فى الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٦٦

وعن أبى سعيد الخدرى قال : بينا رسول الله صلى الله يقسم قسما أقبل رجل فأكب عليه فطعنه صلى الله عليه وسلم بعرجون كان معه فجرح وجهه ثم قال له : تعال فاستقد • قال : بل عفوت يا رسول الله » أخرجه أبو داود والنسائى •

ان شعور الرهبة كان يسيطر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ينادى الخادمة ، وهو يطلب من الرجل ان

يأخذ بحقه ، انه الخوف من الله أن يقتص منه لخادمة تغيبت عنه وظل يناديها فلم ترد عليه ، لقد أبى النبى صلى الله عليه وسلم في ثورة الغضب أن يمسها بالسواك مخافة القصاص ، وفي هذا تحذير بليغ لأولئك الذين يتفننون في ايذاء الناس ، ويستعذبون تعذيبهم ويبغون في الارض بغير حق، غافلين عن أن الله لا ينام وأنه عزيز ذو انتقام وأنه سريع الحساب شديد العقاب •

ان نبى الاسلام حريص كل الحرص على أن يربى فى المسلمين خصوصا حكامهم شعورا جادا وحادا بالمسئولية يدفعهم الى أن يقيموا الحق ويرفعوا الظلم ولو وقع على كاهل حيوان فضلا عن انسان •

عن عبد الله بن جعفر قال : دخل النبى صلى الله عليهوسلم حائطا لرجل من الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليهوسلم حن وذرفت عيناه فأتاه رسول الله فمسح ذفراه(١) فسكت فقال : من رب هذا الجمل ؟ فقال فتى من الانصار هو لى يا رسول الله فقال : أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه » •

وعن ابن مسعود قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا فيه حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبى صلى الله عليهوسلم فقال : من فجع هذه بولديها ؟ ردوا ولديها اليها أخرجهما أبو داود •

فى هذين الحديثين تتجلى روح النبى صلى الله عليه وسلم •• انه يحارب الظلم وان نزل بطير أو حيوان انه يحذر أن نعذب خلق الله ، وأن نجيع عباده ونشق عليهم فى العمل ، ونفرق بين الاهل والعشيرة دون ذنب وجريرة •

ان الجمل الذى لا يعى ولا يبين ، والحمرة التى لا تعقل ولا تنطق قوى لديهما الاحساس بأن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية فذة رحيمة عادلة يلجأ اليها الخائف فيامن

---

١ ــ الذفرى من البعير : مؤخر رأسه وهو الموضع الذى يعرق من قفاه

والجائع فيطعم والمكدود فيستريح والمظلوم فينصف •

ولا عجب اذا قدم كل منهما شكايته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم •

ولاعجب اذا بادررسول اللّهصلىاللّه عليه وسلم بنظر شكايتهما والعمل على انصافهما ليعلم الحكام من بعده أن يترفقوا بالمحكومين ويسارعوا الى دفع الظلمعن المظلومين ورفع الغبنوضمان العيش الهنيىء لجميع العاملين •

٤ ـ الحاكم مطالب بأن يراقبالله في أموال الدولة فلا يعبث ولا يسرف ولا ينفق الا فيما يجب الانفاق فيه ، وبالقدر اللازم له ويتحاشى أن تمتد اليها يده أو يد أقاربه أو يد المقربين اليه بغير حق ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة •

فقد روى أحمد فى مسنده أن عليا وفاطمة أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال على : يا رسول الله • والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : قد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاءك الله بسبى وسعة فأخذ منا فقال صلى الله عليه وسلم « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم منالجوع ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم » •

هكذا حارب الرسول صلى الله عليه وسلم المحسوبية ، وأعطانا درسا فى العدالة الاجتماعية •

وعلمنا أن ندقق في صرف أموال الدولة ، فلا تصرف فى مهم وهنا ما هو أهم ولا تنفق على الاقرباء ويترك الغرباء بل تصرف حسب ما تقضى به حاجة الامة وتتطلبه مصلحتها •

٥ ـ الحاكم مطالب بأن يحافظ على دماء أفرادالرعية وأموالهم وأعراضهم وحريتهم وأمنهم وكرامتهم فلا تمتد اليها يده أو يد أحد آخر بغير حق قال صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرىء من الشر أن يحقرأخاه المسلم كل المسلم علىالمسلم حرام دمه وماله وعرضه » أخرجه مسلم •

وعن عامر بن ربيعة أن رجلا أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى اللّه عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

« لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم » رواه البزار والطبرانى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق، أخافه الله يوم القيامة » رواه الطبرانى .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » رواه أبو داود .

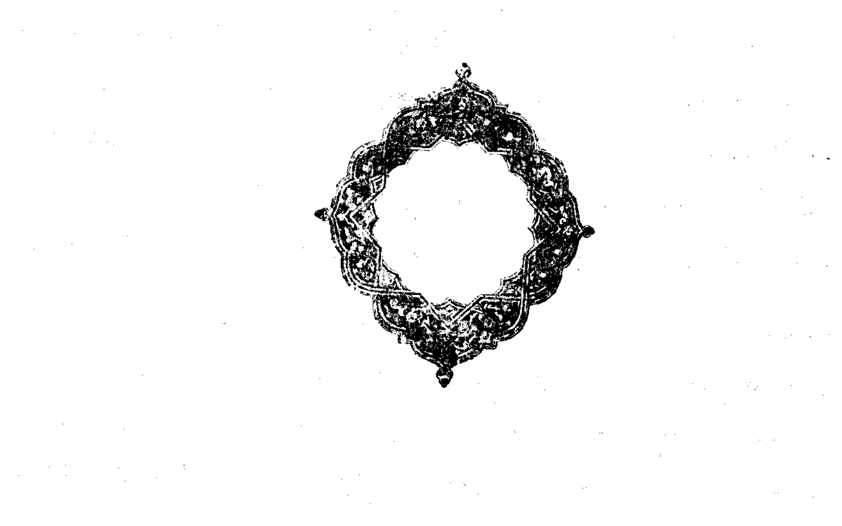
هذه هى أهم الاسس التى بنى، عليها الحكم الاسلامى ، وبها قامت دولة المسلمين في أزهى عصورهم .

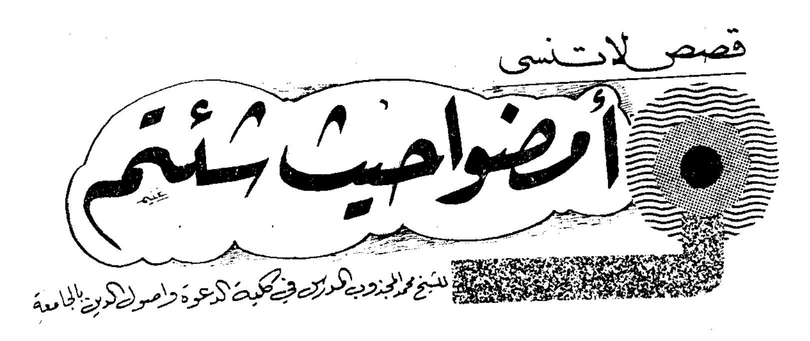
وجدير بنا أن نمتع الانظار ببعض الروائع والبدائع التى سجلها التاريخ لحكام المسلمين لتكون شاهد صدق، على ما نقول : ـ

طلب نفر من عمر رضى الله عنه أن يتوسع على نفسه من بيت المال فقال : ـ انما مثلى ومثل هؤلاء ـ أى الرعية ـ كمثل جماعة سافروا فأعطوا نفقاتهم الى رجل منهم فهل يحل له أن يستأثر بشيء منها . وحضر رجل مع أبى موسى الاشعرى فى غزو فغنموا مغنما فأعطاه أبو موسى بعض سهمه فأبى أن يقبله الا جميعا فجلده أبو موسى وحلق شعره فجمع الرجل شعره ورحل الى عمر ثم رمى به في وجهه وقال : والله لولا النار . فقال عمر : صدق والله لولا النار ثم سأله ما قصته فأخبره فكتب الى أبى موسى : ان كنت ضربته في الملأ فاجلس اليه ليضربك فى الملأ ، وان كنت ضربته فى الخلاء فاجلس اليه ليضربك فى الخلاء فقدم الرجل على أبى موسى فقال له الناس : اعف عنه فقال : لا . والله لا أدعه لأحد من الناس فلما قعد أبو موسى ليقتص منه قال له : هل أحد يمنعك منى الان ؟ قال : لا . قال : الان عفوت عنك لوجه الله الذى مكننى منك . ومرة وجد على كرم الله وجهه درعه فى يد يهودى فقال لليهودى : الدرع درعى لم أهب ولم أبع فقال اليهودى: درعى وفى يدى . فلم يمد على يديه اليها وهو أمير المؤمنين بل أعلن خضوعه للقانون الذى يسرى على عامة الرعية فرفع الامر الى القضاء فلما وقف أمام القاضى شريح سوى شريح بينه وبين خصمه وبدأ على يعرض شكايته فطلب منه شريح بينة فقال

على : قنبر والحسن يشهدان بأنها لى فقال شريح شهادة الابن لأبيه لاتجوز فقال له على : رجـــل من أهل الجنة لا تجوز شـــهادته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحسن والحسين سـيدا شـباب أهل الجنـة فقال اليهـودى : أمير المؤمنين قدمنى الى قاضيه وقاضيه لم يحكم له أشهد أن هذا هو الحق أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رســـول الله وأن الدرع درعك •

هذه بعض روائع الحكم الاسلامى فلنعد اليه عسى أن نتنسم نسيم الحرية ونظفر بحياة طيبة وعيش كريم ونعيم مقيم ومنزلة سامية بين العالمين •





كانوا ستين راكبا يقدمهم الثلاثة المعظمون ، الذين لا يختلف على تقديمهم اثنان من أهل نجران .. أما العاقب عبد المسيح فهو أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم ، الذي لا يصدرون الا عن رأيه ، ثم السيد الأيهم وهو قائد الركب ، واليه تنظيم أمرهم في رحيلهم ونزولهم ، ولا تتأخر مرتبة ثالثهم أبى حارثة بن علقمة البكرى عن كلا الاثنين ، اذ كان أسقفهم الاعلى ، الذى اليه ترجع نجران كلها في فقه دينها والفصل في احكامه ، ومن أجل ذلك كان موضع اجلال الجميع ، حتى ملوك الروم أنفسهم الذين عرفوا له قدره العلمى ، واخلاصه لمذهب الدولة ، فأحاطوه بضروب الاكرام والانعام ، فلم يردوا عليه طلبا ، ولم يرفضوا له رغبة .

وكانت وجهتهم يثرب ... لذلك كان معظم الحديث بين هؤلاء الثلاثة حولها ، وفي شأن الدعوة التى انتقلت من مكة اليها ، ثم ما زالت أخبارها تتناقل على ألسنة الوافدين الى مكة ويثرب والصادرين عنهما الى مختلف أنحاء الجزيرة ... ولم يكن دور العاقب والسيد على جلالة قدرهما ، يتجاوز ذكر ما بلغهم عن ذلك القرشي ، الذى أحدثت دعوته كل هذه الضجة ، واجتذبت من سكان البوادى والحواضر كل ذلك الاهتمام .. حتى شغلت أذهان كبار الدولة الرومية ، فبعثوا يستفسرون عن محمد ودعوته أحبار نجران ، يريدون أن يتحققوا من أمرهما ويحيطوا بواقعهما دون زيادة أو نقصان ، وكما هو شأن كل مسيحى تقي في نجران

كان على العاقب والسيد أن لا يعقبا بشيء على ما يذكران من أمر هـذه المشكلة الجديدة ، ثقة منهما بأنها من اختصاص كبار المقدسين من أحبار الكنيسة ، الذين أراحوا أتباعهم من أعباء التفكر بكل طارىء من شئون الدين ، فليس عليهم الا أن يسمعوا قولهم حتى يسرعوا الى قبوله ، على أنه الحق الذى لا ريب فيه ..

ومن أحق من الحبر الثقة أبى حارثة بأن يرجع اليه فى مثل هـذا الامر الخطير ..

على أن أبا حارثة ظل مشغول الفكر عما يديرون من ذلك الحديث، لا يكاد يشاركهم في شيء منه .. فلم يسعهم الا احترام صمته ، اذ قدروا أنه لابد غارق في صلاة قلبية تقطعه عما حوله .. وقد قدر هـو بدوره موقفهم منه ، فكان لا يظن عليهم بالالتفات والكلام كلما أحوجهم رأيه في أمر الابهام الذى يستحوذ على كثرتهم فى شأن السيد المسيح (ع).. ذلك أن اجتماعهم على عقيدة الدولة في تأليهه ، لم يمنعهم من الاختلاف على تحديدها ، فهو فى مفهوم بعضهم عين الله ، ولدى غيرهم ولد الله ، وعند الاخرين ثالث ثلاثة يؤلفون بمجموعهم ذات الله ..

ولم يكن الموضوع أكثر وضوحا في ذهن أسقفهم الجليل منه في أذهانهم .. فكان كل ما يملكه من رأى فى هذا الشأن هو أن يردد عليهم كلام الاحبار ، الذين اتخذوا اقرارهم بتأليه السيد المسيح فى مجمع نيقية ، وفقا للفلسفة الافلوطينية التى تشربوها من قبل ، والتى تقرر ثلاثية الاقانيم فى ذات واحدة ، معتبرين كل من يخالفهم فى هـذا الاتجاه ، فيقبل عقيدة أريوس فى بشرية المسيح ، كافرا محروما من نعمة المسيحية ... فاذا رأى أن كلامه غير واضح الدلالة فى أذهان الرجلين قطع كل تردد بقوله : ان **الامر فوق تصورات العقل البشرى** .. فما على المسيحى المستقيم سوى التسليم ..

وصدر أمر السيد الايهم الى الركب بالنزول لقضاء الليل ٠٠ورفعت لأبى حارثة خيمته الخاصة المنسوجة بالوبر والابريسم ، والتى أهديت اليه من قيصر الروم ، وتقدم كرز أخوه آخـــذا بزمام بغلته اليها ، حتى اذا قاربها عثرت بأحد الاوتاد فأهوت قليلا ثم اعتدلت ، ومع عثـورها انطلق لسان كرز بكلمة سوء ، ترجمت كرهه الشديد لصاحب الرسالة الاسلامية الذى استغرق الكلام عنه وعن دعوته الكثير من حديثهم أثناء الطريق ، ولكنه سرعان ما تلقى رد أخيه على قولته بهذه العبـــارة المثيرة (بل انت تعست يا كرز بن علقمة !٠٠) وكانت صدمة غير متوقعة لدى كرز ،الذى كان على مثل اليقين بأن أخاه الاسقف هذا لن يقل عنه بغضا لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ولهذا لم يتمالك أن سأله فى دهشـة بالغـة : ولم يا أخى ؟!

ولم يشـأ أبو حارثة أن يجيب بشيء قبل أن ينحدر عن بغلته ويستقر على مرتبته ، وهناك دعا بأخيه كرز وقال له بمثل الهمس « والله انه للنبى الذى كنا ننتظر ٠٠ »

وأطرق كرز يفكر بما يسمع ، ثم رفع رأسه ليقول لأخيه في صوت جاف متهدج خفيض « النبى ٠٠ الذى كنا ننتظر ؟ »

ـ نعم يا كرز ٠٠ ألا تذكر الوضائع ـ المخطوطات ـ التى ورثناها عن كبار الاحبار ٠٠ ان فيها والله لبشرى عيسى بمحمد ٠٠ ووصف مبعثه ومهجره ٠٠ وشمائله ودعوته ٠٠ »

ـ اذا كنت تعلم هذا ٠٠ فمـــا يمنعك العمل به ؟ ٠٠ ألست أحـق الناس باتباعه وتوجيه رعيتك الى متابعته ؟

وأمسك الاسقف لايحير ٠٠ ثم أرسل زفرة طويلة أعقبهـــا بقـوله الهامس : « يمنعنى يا كرز ما صنع بنا هؤلاء القـــوم ٠ شرفونا ومولونا

وأكرمونا وأخدمونا •• وقد أبـواالا مخالفته •• فلو فعلت ما أشرت
به نزعوا منا كل ما ترى ••

★ ★ ★

وانتهى ركب نجران الى مشارف يثرب •• وهناك توقفوا قليـــلا ليصلحوا من شأنهم ، ينفضون عنهـمغبار الســـفر ، ويرتدون أنفس ما يحملون من برود اليمن ، مما يعدنادر الوجود في معظم أنحاء الجزيرة ثم واصلوا سيرهم حتى وضعوا رحالهم على مداخل المسجد ، الذى علموا أنه موضع استقبال رسول الله ، ثمانطلقوا الى داخله ، يجرون حبراتهم ويتقدمهم معظموهم الثلاثة حتى صاروا الى الغاية التى ينشدون • وبادر الوفد نبى الله بتحيتهم الخاصة (الله معكم) •• ثم أخذوا مجالسهم على جانبى رؤسائهم ، الذين انتظموا في مواجهته ••

وتكلم الاسقف ثم تلاه العاقبفأثنيا على الله ، وأفاضـــا فى ذكر فضائل دينهما ، وما يحض عليه منالبر والتواضع وحسن الخلق •• وكأنما أرادا بذلك التوكيد على ما بين دعوته ودينهما من القرب والتلاقى ، وكأن رسول الله قد أراد احاطتهمابأن كل خير سيظل أبتر ما لم ينطلق عن الاساس الاول والاعظم ، وهـــوافراد الله وحده بالالوهية والربوبية والحاكمية ، فلا تعنو الوجوه لغيره ،ولا يرفع دعاء الى سواه ، فقال لهما : « أسلما » •• ولكنهما لم يريدا أن يكونا صريحين فى الاجابة ، فعمدا الى التورية باستعمال مفهوم الاسلام علىالاصل اللغوى دون الشرعى • فقالا: « قد أسلمنا » •• يريدان بذلك انهماوقومهما انما يبغيان فى كل ما يأتيان وجه الله ، فهم اذا مسلمون أزمتهماليه دون غيره • وما كان لمثل هـــذا الالتواء ان يرضى صاحب الرســـالةالبينة ، فرفض ادعاءهما ، وأصرا على زعمهما ، فلم يكن بد من مواجهتهمابالكلمة الحاسمة فقال « كذبتما •• يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا، وعبادتكما الصـــــليب ، وأكلكما الخنزير » ••

وكان في هذا التقرير ما أخرس الرجلين فلم يجـدا مندوحة عن الاقرار بما يضمران ، والدفاع عما يعتقدان .

وأنزل الله وحيه عـلى نبيه بالاجوبة المفحمة لكل ادعاء في المسيح يخالف حقيقته ، وينسب الى الله تبارك وتعالى ما ينافي كماله ووحدانيته ، مقاطع محكمات خالدات حاسمات ، تستغرق صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية .

وكان لا بد لبغاة الجدل أن ينقطعوا أمام تلك الحقائق الدامغة ، فلا يجدوا سببا يتشبثون به سوى محض العناد ، وبذلك وقف عمل الحجة ، وجاء دور التحدي فأنزل الله عـلى رسوله حكمه الرهيب (فمن حاجك فيه – في المسيح – من بعد ما جاءك من العلم – بحقيقته – فقل : تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسـاءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعـل لعنة الله على الكاذبين) ..

وبلغ رسول الله القـوم انذار ربه ، فدعاهم – ان لم يذعنوا لأمر الحق – الى اللجوء للدعاء يسألون به الله أن يظهر الصادقين ، وينزل لعنته على الكاذبين .

وبهت القوم لا يعلمون ما يعملون .. واتجهت أبصارهم جميعـا الى أسقفهم ، الذى اليه أسلموا قياد عقولهم ، وكان على هذا أن يبت بالامر قبل أن تختلف الكلمة فيحدث ما لا تحمد عقباه . فقال لرسول الله : « دعنا ننظر فى أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فى ما دعوتنا اليه .

وكانت ليلة ليلاء ، أقضت مضاجع الوفد النجرانى فلم يستطع الى النوم سبيلا .. وأمسـك الحبر أبو حارثة عن الاسترسال فى الكلام ليستبين اتجاه القوم ، وترك للعاقب عبد المسيح أن يعالج المشكلة بما يملك من حسن السياسة .. فعمد هذا الى الرؤساء الاربعة عشر ، فخلا بهم على حدة ثم قال لهم ، في تصميم الرجل الذى يقدر عبء المسئولية الملقاة على عاتقه (والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبى مرسل ، ولقد

جاءكم بالفصل في خبر صاحبكم الذي تختلفون عليه • ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقى كبــــيرهم ، ولا نبت صغيرهم ، وانه للاستئصال منكم ان فعلتم ، فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم ، والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ـ السيد المسيح ـ فوادعو الرجــل ، ثم انصرفوا الى بلادكم ••

وتلقى الرجال موعظة أميرهم في تدبر عميق •• ولم يشـــكوا في أنه قد أخلص لهم النصــيحة ، وان لم يكن معظمهم على كبير استعداد لفهـم ما ذهب اليه من رأى غريب جديد في المسيح • وبدافع من خوف المصير المجهول آثروا جانب الموادعة ، ثم لم يلبثوا الا ريثما ارتفع مد الضـحى حتى انطلق هؤلاء الى الرســـول يبلغونه قرارهم ••

وتكلم صاحب أمرهم فقال : ياأبا القاسم •• قد رأينا الا نلاعنك ، وأن نتركك على دينك ، ونرجع على ديننا •• ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رضا ••

كدأب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجنب الاكراه لم يأب عليهم ما سألوا •• وأنظرهم قائلا :(ايتوني بالعشية أبعث معكم القــوى الامين) •

ولما حان الموعد نظر رسول الله عن يمينه وعن يســاره ، حتى راى أبا عبيدة عامر بن الجــراح ، فدعاه وقال : أخرج معهم فاقض بينهـــم بالحق فيما اختلفوا فيه ••

وغادر الركب المدينة في طريقه عائدا الى نجران ••

وغرق الثلاثة ومعهم كرز بن علقمة في غمرة من الصمت ، كادت تذهلهم عن لغو القافلة من حولهم • وكان كرز أكثرهم تلفتا الى معــالم المدينة ، فكأنما يودع فيها شيئا عزيزا أحبه •• حتى اذا أوشكت تغيب عن

بصره وقف ناقته ، ثم توجه الى أخيه الاسقف الساهم الوجه ، الغـــائر العينين ، يخاطبه وصاحبيه بقــوله : « أنكم لاعزة والله علي •• ولكن الحق الذى آمنت به قلوبكم أحب الي من صحبتكم •• فامضوا حيث شئتم وتشــبثوا بما رغبتم •• أما أنا فلن أوثر على الحق وعلى مرضاة الحق أي شيء •• »

وضرب وجه ناقته لتأخذ سبيلها باتجاه المدينة •• وفى غبطة روحية لا عهد لكرز بمثلها من قبل جعــل ينشد مناجيا ـ من وراء الغيب ـ ذلك النبى العربى الذى أحبــه أكثر من حبه لنفسه وأهله وماله :

اليك يعدو قلقا وضـــيتها معترضا فى بطنهــا جنينهـــا
مخـــالفا دين النصـــارى دينهـــا

حماية المرأة المسلمة من موجات التحلل الخلقي

للشيخ محمد المهدى محمود
المدرس بدار الحديث التابعة للجامعة

جاء الاسلام يرسم الطريق الواضح لسعادة الانسانية فى الدنيا والاخرة ، وبين القرآن الكريم الطريق الى ذلك خير بيان ، وسعدت الانسانية ببعثه هادى البشرية ، ومنقذها من الشرك والضلال والظلام ، وهاديها الى النور والسعادة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

فكانت رسالة السراج المنير صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة مباركة ، رحمة فى الدنيا والاخرة ، رحمة فى العقيدة والتشريع ، والاخلاق ، والنظام العام فى الاسرة والمجتمع والشعوب ، رحمة للفرد والجماعة • انها رسالة الاخلاق السامية العالية التى تسعد الدنيا بأجمعها ، روى مالك فى الموطأ بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انما بعثت لاتمم حسن الاخلاق) رواه احمد عن ابى هريرة بسند حسن •

فسعدت البشرية التائهة فى بيداء الظلم والضلال ، واهتدت بنور خالق الارض والسماء بنور التنزيل السماوى ، وهدى البشير النذير صلى الله عليه وسلم ، وكان من تلك الهداية الربانية هداية القرآن فى آداب المرأة وسلوكها ، ورسالتها فى الحياة السعيدة الهانئة •

ان الله تباركت أسماؤه وجلت آلاؤه وعظمت نعمه اختار أن تكون المرأة سكنا للرجل ، ومكملة لسعادته ، ومساعدة له على أداء عمله والقيام بواجبه فى الحياة ، وآداب الاسلام بصفة عامة يظهر منها بوضوح وجلاء أن للمرأة رسالة هامة فى ثلاثة ميادين من أخطر العوامل فى حياة المجتمع واستقراره،

وسعادته وتتجلى هذه الميــادين الهامة فى النواحى الاتية :

اولا : رسالة المرأة بالنســـبة لزوجها •

ثانيا : رسالة المرأة بالنســـبة لبيتها •

ثالثا : رسالة المرأة بالنســـبة لطفلها •

فأما رسالة المرأة بالنسبة لزوجها فان كتاب الله سبحانه وتعالى الـذى هو نور الله لاهل الدنيا – عبر عن ذلك أجمل تعبير وأكمله راســـما الحياة السعيدة الهانئة فقال تبـــارك وتعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الروم

فالله جل شأنه جعل المرأة سكنا وأمنا وطمأنينة للرجل ، وان موقف السيدة خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى مثل للمحبـــة الزوجية المثمرة • أعلى مثل للمودة والرحمة التى هى من صـــنع الله الحكيم على أن سيرة أمهات المؤمنين وكرائم المؤمنات فى صدر الاســـلام صورة مثالية لما ينبغى أن تكون عليـــه الزوجة المؤمنة النقية من بر بزوجها وطاعة له وعطف عليه ومحبـــة له ، وازاء ذلك أوصى الاسلام بالمرأة كثيرا فى الاداب الاســــــلامية عامة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (خيركم خيركم لاهله وأنا خـــيركم لأهلى) •

وأما رسالة المرأة فى البيت :

فالمنزل هو عش الســـعادة والمرأة هى التى ترعاه بعطفها وحنانها تصيره جنة وارفة الظلال طيبة الثمار دانية القطاف • تجعله جنة من جنات الدنيا ان المنزل مهد راحة زوجهـــا وعش أطفالها فيه قوام الحيـــاة من مأكل وملبس ومأوى ، وأن اليد الحانيـــة التى تمتد الى كل تلك النواحى فى رفق ومحبـــة ، وطهر واخلاص ، وصفاء وعطف • فتعد من المأكل ما لذ وطاب ، ومن الملبس ما حســـن وكمل ، تجعله مهـــد راحة وأنس لزوجها وبذلك ترفرف السعادة على الاسرة وتصبح الاسرة نواة لمجتمـــع سعيد يؤدى كل فرد فيه واجبه على أتم ما يكون •

٣ – أما رسالة المرأة مع أطفالها:

فأطفال اليوم هم شباب المستقبل ،

هم رجال الغد ، وأن السيدة الفاضلة الحكيمة العاقلة المهذبة الرشيدة • هى التى ترعى أولادها تنشئهم على الفضيلة ومكارم الاخلاق ، وتربيهم على الصفات الحسنة الطيبة الجميلة تغرس فيهم معانى البطولة بما تقصه عليهم من قصص الانبياء والرسل ، وأهل الحكمة الاسلامية ، وعظماء التاريخ وأبطال الاسلام •

ان السيدة التى جعلت من المنزل دارا للحكمة ومدرسة للتفقه فى كتاب الله وهدى الصادق الامين صلى الله عليه وسلم وسير السلف الصالح المبارك • انما تجعل من منزلها مركز اشعاع يوجه الخير للمجتمع بما يخرجه من أفراد ممتازين علما وخلقا ، ويصبح المنزل متعاونا مع المدرسة ، فتعاليم المدرسة متممة لبناء المنزل وتربية المنزل مكملة لرسالة المدرسة •

لقد نشأت النساء في صدر الاسلام على حب العلم والتفقه فى الدين فأورثهن ذلك أمهات الفضائل فاصبحن خير الزوجات وخير الامهات بل أنهن منارات في البيوت الاسلامية حليتهم مكارم الاخلاق من الحياء والعفاف والجود والكرم والحلم والعلم يصونهن الحجاب الذى بنى على تقوى الله • ورسمه القرآن الكريم في آيات بينات معجزات أظهرت الايام عظمة أسرارها فى سعادة الفرد والاسرة والمجتمع •

قال الحكيم العليم : « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا » الايات من سورة الاحزاب ٣٢ ـ ٣٣ ، وهكذا يختار الله هذا المسلك الطاهر لامهات المؤمنين وهى قدوة لبقية المؤمنات •

وأمام هذه الرسالة رسالة المرأة المباركة أمام رسالة المرأة الخطيرة التى تتناسب مع طبيعتها وتكوينها ، مع غريزتها وعواطفها ، مع ميولها ووجدانها مع أنوثتها وأمومتها ، مع فطرتها التى فطرها الله عليها • أمام هذه الرسالة العظيمة التى عبر عنها الشاعر بقوله :

والام مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

أمام هذه الرسالة يتضح جليا أن أى انحراف للمرأة عن أداء رسالتها وأى شاغل يعوقها عن عملها الطبيعى الذى يتفق مع فطرتها وطبيعتها وتكوينها هو جناية كبرى :

أ ـ جناية على الحياة الزوجية الهادئة الآمنة •

ب ـ جناية على البيت السعيد •

ج ـ جناية على الاطفال شباب المستقبل ورجال الغد •

د ـ جناية كبرى على الاسرة والمجتمع والشعوب فتفقد الحياة الزوجية سعادتها !! ويحرم البيت من الهدوء والاستقرار •• ويتربى الاطفال فى أحضان الخدم ••

وتتفرق الاسرة وتحل الكوارث الهدامة بالمجتمع لأنه مجتمع مفكك غير مترابط بعد أن فقد مقومات السعادة الحقة ••

وما نراه اليوم من تمرد المرأة على أداء رسالتها التى فطرها الله عليها • والتى تتناسب مع طبيعتها وتكوينها انما هو تقليد أعمى للمدنية الغربية أن المرأة التى تتنكر لرسالتها وتحاول أن تهرب من سياج عزها ومجدها وكرامتها تحاول أن تفر الى تقاليد الغرب التى جعلت من المرأة سلعة للجمال الرخيص المدنس •

لقد أصبحت المرأة فى بعض بلاد الكفار حية رقطاء وفي اغرائها واغوائها ولسعها التردى الى مهاوى الردى والفساد والسم المهلك القتال•

وفى هذه الايام العصيبة تهب على بعض البلاد العربية والاسلامية موجات من التحلل الخلقى الجامح العنيف جرفت الشباب وجرفت المرأة فأخرجت المرأة من تاج عزها وشرفها وكرامتها الى مهاوى السفور الجامح العنيف ، لقد ذهبت المرأة جادة فى المسيرو راء التقليد الماجن الخليع الفاجر تقليد الاجنبيات اللاتى خلعن حجاب الشرف والحياة والفضيلة • لقد أصبحت المرأة أسيرة لأحدث الازياء الواردة من البيوت العالمية التى تشرف عليها الصهيونية الطاغية الباغية وتجعلها مراكز لهدم التقاليد العربية الاصيلة والاداب الاسلامية المباركة التى عز بها المسلمون وسادوا •

ان المرأة ترى في تلك الازياء عنوان الحضارة والتقدم والرقى

وهكذا يكون منطق المرأة فتصبح ضحية لهذا الغزو العنيف المروع ، وهان على المرأة أن تخلع ثوب الشرف والحياء والفضيلة • ثوب عزها ومجدها وفخرها !!

وسارت المرأة في الشارع عارية الصدر والساقين والذراعين ولم تكتف أخيرا بهذا الحد فعرضت بعض فخذيها للعرى وبالغت في خلع حجاب الحياء والشرف والفضيلة فرفعت الثياب الى منتصف فخذيها ارضاء لأحدث الازياء الواردة من الدول المتحللة وشاع ما يسمى «بمودة المينى جيب» و « الميكروجيب» هذه الازياء الميكروبية السامة • شاعت في الوسط النسائى وتهافتت المرأة الحمقاء الطائشة على ارتداء تلك الازياء تهافت الذباب على الجيف المنتنه فخرجت المرأة الى الشارع وقد تجردت عن الحياء وأبرزت مفاتن جسدها ومحاسن أنوثتها فأرخصت لحمها وأضاعت كرامتها وفقدت عزها ولوثت شرفها سارت المرأة فى الشارع تعرض الفتنة فى أخس صورها وتعرض شرفها للانهيار • تجملت وتزينت للشوارع المزدحمة بذئاب الانسانية بالشباب المتسكع المتهور الخليع الفاجر فراحت تنشر الرذيلة وتغرى المجتمع بالخطيئة •

أصبحت الشوارع معرضا لاجساد الخليعات من النساء الفاجرات وعمت مظاهر الصراع الجنسى المتعطش للخنا والفسق والاثم وأصبح هذا التيار الهدام يسرى في المجتمع سريان النار فى الهشيم ـ يحطم الافراد بانصرافهم عن معالى الامور وتحمل المسئوليات الى السير وراء الشهوات ارضاء للغرائز الجامحة ـ ويهدم الاسرة بتحللها من الروابط المقدسة والتقاليد الموروثة التى تصونها من الانهيار وهكذا تتفشى عوامل الهدم فى المجتمع من جراء السير وراء التقاليد الاجنبية الاباحية بارتداء تلك الازياء « أحدث المودات » الواردة من بيوت الازياء العالمية من هوليود ولندن وباريس وموسكو والتى يديرها كبار المموليين من اليهود الصهاينة وهكذا تصدر الصهيونية العالمية للعالم العربى تلك السموم الفتاكة التى تحطم الشباب وتقوض كيان الاسرة وتهدم بنيان المجتمع •

ومما يزيد النار اشتعالا ويساعد

على انتشـــار هذا الميكروب الخبيث بعض المناظر السينمائية والتلفزيونية التى تعرض مناظر للسيدات في صور مزرية وتلك الاغانى الخليعـــة التى ترسلها الاذاعات ليـلا ونهارا وهـذه الصـحافة الفـاجرة الماجنة ، وتلك الاقلام الهـــدامة المتخلفـة من آثار المدرسة الاستعمارية التى تهدف الى تحطيم مقدســات الاســلام باســم التقدم والحضارة والرقى .

لقد بلغت المسألة حدا لا يستهان به وتفـــاقم خطرها وزاد شررها وارتفع لهيبها فأصبح واجبا على ولاة أمور المسلمين أن يبادروا الى اطفـاء تلك الفتنة ووضـع حد لتلك المأساة الدامية وانهاء هذه الفوضى الخلقيـة لماذا تظل المرأة العربية مستعبدة لتلك الازياء الواردة من الدول المتـــحللة

لماذا لا يكون للمرأة زى تفتـخر به وتعتز به استوحت تصـميمه من مبادئها وتقاليدها يصون للمرأة شرفها ويحفظ لها كرامتها .

لماذا تظل تابعـــة لبيـــوت الازياء الصـهيونية والشيوعية ذات الهـدف التحللى الهدام .. الله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ..

أ الى هذا الحد يا صاحبة الشرف والحياء والعفاف !!

أ الى تلك الهاوية يا ربيبة العروبة والاسلام ..

أ الى هذا المصير تكون نهاية المطاف للمناداة بحرية المرأة الزائفة المنحرفة الحمقاء ..

أما بعـــد : فلقد بحت أصـــوات العلماء وكلت أقلام المصـلحين ولم يبق الا جـــولة المســئولين الذين استرعاهم الله أمانة صيانة الناس عن مهاوى الردى والهلاك ـ أين ولاة الامور الذين يعلمون أن رعاية الامم أمانة هم مسئولون عنها أمام الخالق جل وعلا ـ وأن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

يا ولاة أمور المسلمين صـــونوا أعراض المسلمين صان الله وجوهكم عن حر النار يوم لقاء الله ولا مفر من لقاء الله أحكم الحاكمين فالنجـــاة النجاة .

أناشدكم الله أيها العلماء الابرار أن تجهروا بكلمة الحق وترشـدوا ولاة الامور ولا تخشوا في الله لومة لائم .

أناشـــدكم الله أيها العلمـاء أيها

القادة ، أيها الكتاب المصلحون أن تغضبوا لله غضبة اسلامية وأن تعلنوها صيحة مدوية مجلجلة تعيد الحق الى نصابه ولنجتهد فى قوة وحزم وايمان فى محاربة هذا المرض الخطير والمنكر الفاضح والشر المستطير نحاربه من فوق المنابر وفى الصحف وفى الاذاعات وجميع أجهزة الاعلام ، نحاربه فى المساجد والمدارس والمجتمعات حتى نرى مظاهر الاسلام وآدابه المباركة تعود للاسرة المسلمة والمجتمع المسلم — مظاهر الشرف والحياء والحشمة والفضيلة .

مظاهر العفاف والوفاء والاداب الاسلامية عامة وبذلك يسعد الشباب ويستقر المنزل وتهنأ الاسرة ويسعد المجتمع الاسلامى العظيم ويسود لانه رجع الى عوامل النصر والسيادة والقوة : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »



بقلم الشيخ عبد الله قادرى
المشرف الاجتماعى بالجامعة

مسئولية المرأة

بعد أن حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ذكور الامة الاسلامية مسئوليتهم شرع فى بيان مسئولية نساء تلك الامة . ويلاحظ من الحديث أنه لم يعين مكانا لمسؤوليات الاصناف المذكورة فيه الا المرأة فقد عين مكانها حيث قال : (راعية فى بيت زوجها) ففى الحديث اشارة الى ما تقرره نصوص الشريعة من أن الاصل فى حق المرأة القرار في البيت والخروج منه خلاف ذلك الاصل يباح عند الحاجة بقدرها فاذا انتهت الحاجة رجعت الى ما هو أصل في حقها وهو القرار فى البيت وقد أمر الله تعالى نساء النبى صلى الله عليه وسلم بالقرار فى بيوتهن وجعل ذلك وسيلة من وسائل تطهيرهن من الذنوب والمعاصى ، والاصل في الاحكام المتعلقة بالنساء أن يستوى فيها كل امرأة من غير فرق بين نساء الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهن من نساء المؤمنين الا اذا دل دليل خاص على اختصاصهن بحكم معين مثل كونهن أمهات المؤمنين وأيضا فان الطهر والعفة والمغفرة مطلوبة من كل النساء وقد جعل الله قرارهن فى البيوت من وسائل الطهر وأيضا فقد نهاهن الله عن التلبس بصفات نساء الجاهلية الاولى ، كالتبرج وهو أمر لا يختص بنساء النبى صلى الله عليه وسلم بل كان المسلمين منهيون عن اتصافهم بصفات الجاهلية ، قال تعالى :

(وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) واتبع ذلك بما لا يختلف فيه اثنان ، انه ليس من خصائصهن ، وهو الامر باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ولا ينافى ذلك قوله فى أول الاية : (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن) لأنه بيان لمكانهن من الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يضاعف لهن ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقد دلت نصوص السنة التى توضح القرآن وتبينه على ما ذكر من أن الاصل فى حق المرأة القرار فى البيت حيث حظر عليها الخروج الا باذن وبين أن صلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى المسجد مع أن الجماعة فى حق الرجال تضاعف الى سبع وعشرين درجة ، والمقصود من ذلك كله ، صيانتها والمحافظة على عفتها وكرامتها وقيامها بواجبها الثقيل فى بيتها ، من حقوق زوجها وأولادها ، وواجبها الذى لا يشاركها فيه الرجل غالبا ، والاسلام حين ما جعل بيت المرأة مثابة لها نظر الى واقعها والى النتائج التى تترتب على لزوم بيتها وحينما حظر عليها الخروج من البيت لغير حاجة نظر كذلك الى واقعها ، والى النتائج المترتبة على خروجها فقرر الحكم ايجابا أو سلبا على الواقع ونتائجه لان الله تعالى هو الذى قرر هذه الاحكام ودعا اليها وهو يعلم ما هو نافع وما هو ضار بخلاف غيره من المخلوقين فانهم يقررون الامور حسب ما يظهر لهم من المصالح والمضار المترتبة على ذلك ـ ان كان قصدهم جلب المصالح ودفع المضار ـ وقد يظهر لهم بعد فترة من الزمن أن ما رأوه قبل نافعا هو ضار وما رأوه ضارا هو نافع ، وقد يقررون الامور اتباعا لشهواتهم وميولهم بصرف النظر عن كون ذلك نافعا للمجتمع أو ضارا كما هو الواقع فى كثير من البلدان .

الامور المقتضية بقاء المرأة في بيتها

والامور التى تقضى بقاء المرأة فى البيت وعدم مغادرته لغير حاجة جوهرية وكثيرة أذكر منها ما يلى :

١ ـ المحافظة على عفتها وكرامتها فان من أعظم وسائل حفظها عن الوقوع فى الرذيلة لزوم بيتها ، كما أن من أكبر أسباب تهتكها وتعرضها

للفتنة ـ فتنتها وفتنة غيرها كثـــرة الخروج من البيت ولهذا جعـل الله قرار نساء النبى صلى الله عليه وسلم، من أسباب تطـهيرهن ، والمرأة التى تكثر الخروج تتسبب فى طمـــع الفسقة فيها لا سيما اذا علمـــوا أن خروجها لغير حاجة .

٢ ـ القيام بواجباتها المنوطة بهـــا بالبيت ، من تنظيف له وللثياب وتنظيم للاثاث وتربية للاطفال وطبخ للطعام وغير ذلك .

٣ ـ أخـــذ راحتها بعض الوقت وتهيؤها لاستقبال زوجها وتجملها له واعداد نفسها اعدادا يدخل عـــلى زوجها الراحة والطمأنينة بما يجدمن ميل لها ورغبة فى اجتماعه بهـــا في أوقات فراغه لان الرجل يتعب خارج البيت فى الاعمال المنوطة به ليحصل على المال الذى ينفقه عـلى اهله من مأكل وملبس ومسكن وغير ذلك من الاحتياجات .

فينبغى أن تستقبله المرأة في بيتها بما يريحه ويدخل عليه السرور ولا يتأتى لها ذلك اذا لم تستقر في البيت بل تذهب للعمل خارجه لانها سترجع الى البيت من عملها عندما يرجـــع زوجها وستكون متعبة مثله فى حاجة الى الراحة وليست مســـتعدة للقيام بحقه كما لو كانت باقية فى البيت ، وربما رجعت قبل رجوعه فأخـــذها النوم ، فيأتى الرجل وهى نائمـــة وربما سبقها الى البيت فتأتى وهـــو نائم ، ويقوم من نومه فى وقت عمله فيذهب قبل أن تستيقظ هى وهـكذا لا يذوق كل منهما من الاخر طعـم الزوجية ، هذا اذا كانت وظيفتهما في بلد واحد ، أما اذا كانت وظيفـــــة أحدهما فى بلد ووظيفة صاحبه فى بلد آخر فقلما يلتقيان في السـنة ، وفى ذلك ـ فوق كونه يعرقل العلاقة الزوجية ـ خطر عظيم عـــلى المرأة والزوج جميعا ، لانها ستختــــلط برجال أجانب ، وتختـــــلى بهم ، وسينالون منها ما لا يناله زوجها كما أن الرجل سيختلط بنســاء أخريات وينلن منــــه ما لا تناله الزوجـــة وبذلك يختل كيان الاسرة، ويتخلخل المجتمع وتنفك روابطه انفكاكا كاملا وما بالك بعد ذلك بتربية أولاد هذين الزوجين ، انهم سيرمون في محاضن من لا يهمــه شأنهم وسيحصـــل من

ذلك ما يحصل من سوء تغذية وتربية وغيرها •

هل المرأة المسلمة

فى حاجة الى الخروج للعمل ؟

مع أن المرأةالمسلمة ليست فيحاجة للعمل خارج البيت من أجل النفقة ونحوها ، ما دام عندها من يكفيها مؤنة النفقة والكسوة والمسكن ، فقد أوجب الله على وليها كل ذلك وهى في بيتها كما تقدم ولست أريد الاطالة فى ذكر شبهات أعداء الاسلام ودعواتهم المخالفة لتعاليمه بالنسبة لموضوع المرأة وانما أردت التنبيه ، ومن أرادالاطلاع على شبههم فليراجع فصولا خاصة بالموضوع فى الكتب التالية :

أ ـ حصوننا مهددة من داخلها ، للدكتور محمد محمد حسين •

ب ـ شبهات حول الاسلام ، لمحمد قطب •

ج ـ الحجاب ، للشيخ أبى الاعلى المودودى • وقد أفاض في ذلك افاضة كافية حيث بين فيه محاسن الاسلام فى موقفه من المرأة ومساوىء الدعوات المخالفة له بيانا شافيا •

د ـ كتاب حقوق الانسان ، لمحمد الغزالى •

« واجبات المرأة في بيت الزوج »

ان على المرأة واجبات عظيمة اذا قامت بها أسهمت فى بناء البيت والاسرة والمجتمع ، عليها واجبات لزوجها وواجبات تتعلق ببيتها وأخرى تتعلق بأولادها •

حقوق الزوج

١ ـ طاعته فى غير معصية ، فقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) انظر نيل الاوطار ج ٦ ص ٥٢٢٠

٢ ـ اجابته اذا طلبها الى فراشه ، ومن أوجب الامور على الزوجة أن تجيب زوجها اذا طلبها الى فراشه وعصيانه فى ذلك من أكبر المعاصى ففى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت أن تجىء فبات غضبان عليها

لعنتها الملائكة حتى تصبح) •

٣ ـ عدم اذنها في بيته لأحـــد لا يرضى دخوله •

٤ ـ عدم صـــومها تطوعا وهـو حاضر الا باذنه • لما ثبت في صحيح البخـارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رســول الله صـلى الله عليه وسـلم قال : (لا يحـل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ، ولا تأذن فى بيته الا باذنه) الحديث ، وهو في صحيح مسلم أيضا •

٥ ـ الاعتراف بنعمته وعـــدم جحـــودها ، ومن حق الزوج عـلى زوجته أن تعترف بنعمته ولا تجحدها عند الغضب فان ذلك من أســباب دخولها النار ، ففى صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال : (ورأيت النار •• ورأيت أكثر أهلها النساء) قالوا لم يا رسول الله ؟ قال : (بكفرهن) قيل يكفرن بالله ، قال : (يكفرن العشـــير ، ويكفرن الاحسان ، لو أحسنت الى احـداهن الدهر ، ثم رأت منك شـيئا ، قالت ما رأيت منك خيرا قط) •

٦ ـ حفظ ماله وعـــدم التفريط فيه ، ومن حقوقه عـــلى زوجته أن تحفظ ماله ولا تفرط فيه حتى يضيع سواء كان نقـــودا ، أو طعـــاما أو ملابس ، أو أثاثا أو غير ذلك ، ولا يجوز لها أن تبذر اذا أنفقت منه لأنه قد ائتمنها على ذلك وتبذيرها خيانة ، والخيانة من صـــفات المنافقـــين ، والحديث قد جعلهـــا راعية فى بيت زوجها مسئولة عن رعيتها ، وليس لها حق أن تتصرف فى ماله بدون اذنه ، الا اذا قتر عليهـــا في النفقة ، فأعطاها مالا يكفيهـــا هى وأولادها ، فعندئذ لها أن تأخـــذ ما يكفيهـــا وأولادها بدون اذن لترخيص النبى صلى الله عليه وســـلم فى ذلك كما تقدم •

وقد مدح النبى صـــلى الله عليه وسلم نساء قريش بصفات منها حفظ ذات يد الزوج ، وذات اليد هى المال كما روى البخـارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رســـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خير نســـاء ركبن الابل نساء قريش ، وقال الاخر صالح نساء قريش ، أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده) •

٧ ـ عدم الخروج من بيتـــه الا

اذنه ، كما مضى أنها تستأذن زوجها ، اذا أرادت الخروج الى المسجد وفي بعض الروايات ، كما فى صحيح البخارى (اذا استأذنت المرأة أحدكم الى المسجد فلا يمنعها) فيفهم من الحديث أنها اذا أرادت الخروج لا بد أن تستأذن كما يفهم منه ان للزوج فى الاصل منع زوجته من الخروج الا ما استثنى شرعا ، والاسلام حينما جعل بيت المرأةقرارا لها وحذرها من الخروج منه فانه أباح لها – وقد يوجب عليها الخروج وذلك عند الحاجة أو الضرورة ، ولنذكر بعض الحالات التى تدعو الى خروج المرأة

١ – الخروج لقضاء حاجاتها ، فمى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت سودة بنت زمعة ليلا فرآها عمر ، فعرفها فقال : انك والله يا سودة ما تخفين علينا ، فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، وهو في حجرتى يتعشى وان فى يده لعرقا ، فأنزل عليه فرفع عنه وهو يقول : (قد أذن لكن أن تخرجن لحوائجكن) •

ب – حضور صلاة الجماعة في المسجد كما مضى •

ج – الخروج يوم العيد الى المصلى كما ثبت فى الصحيحين من حديث أم عطية رضى الله عنها قالت : (أمرنا أن نخرج العوانق ، وذوات الخدور) وفى رواية من حديث حفصة فى صحيح البخارى ويعتزلن الحيض المصلى •

د – الخروج للجهاد : وخروجها للجهاد قد يكون مندوبا ، وقد يكون مباحا ، وقد يكون واجبا على حسب اختلاف الحاجة والضرورة ، وعمل المرأة فى الحرب يختلف أيضا باختلاف حالات الحرب ، فتارة تقرب الماء للمقاتلين ، أو تخيط قربة أو نحوها كما فى صحيح البخارى ان عمر رضى الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عندها يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك – يريدون أم كلثوم بنت على ، فقال عمر أم سليط أحق به ، وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر

فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد ، وفى الصحيحين من حديث انس رضى الله عنه ، قال لما كان يوم احد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وأم سليم وانهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما ، تنقزان القرب ، وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم .

وتارة تداوى الجرحى وتنقل القتلى الى موضع آخر كما في صحيح البخارى أيضا من حديث الربيع بنت معوذ رضى الله عنها ، قالت كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نسقى ونداوى الجرحى ونرد القتلى الى النبى . وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال : لما كسرت على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضة وأدمى وجهه وكسرت رباعيته وكان على يختلف بالماء فى المجن ، وجاءت فاطمة تغسل عن وجهه الدم فلما رأت فاطمة عليها السلام الدم يزيد على الماء كثرة عمدت الى حصير ، فأحرقتها وألصقتها على جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرقأ الدم .

وتارة تحمل السلاح لتدافع عن نفسها ، اذا تعرض لها أحد من المشركين كما فى صحيح مسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجرا ، فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الخنجر ؟ قالت اتخذته ان دنا منى أحد من المشركين بقرت بطنه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك . الحديث .

وانما نقلت هذه الاحاديث في هذا المقام لأبين للجاهلين بنصوص الشريعة والناقمين على الاسلام بسبب امره المرأة بالبقاء فى البيت ، ان الاسلام دين حكمة يضع الامور فى مواضعها ، فهو يأمر المرأة بالقرار فى البيت وعدم الخروج لغير حاجة ، فاذا جاء وقت الحاجة أباح لها أن تخرج ، واذا جاء وقت الضرورة أوجب عليها الخروج وجعلها تعمل فى احرج المواقف وأشدها خطرا ، وهى أوقات الحروب وأعمال المرأة فيها تختلف

باختلاف الاحوال كما تقـــدم فهى تسقى تارة ، وتداوى اخرى ، وتنقل الموتى ثالثة ، وتحمل السلاح رابعة لتدافع عن نفســها فالاسلام في ســابه وايجابه حكيم عادل ، بخلاف ما يدعو اليه دعاة الضلال فانهم يدعون المرأة لتخرج الى أماكن اللهو والفجور ، والى الاماكن الاخرى التى لا حاجـة لخروج المرأة اليها اذ يكفي فيهـــا الرجال كالمصانع والمكاتب ونحوها •

٨ ـ مساعدة زوجها فى تربيـــة أولاده من غيرها ، وينبغى أن تساعد الزوجة زوجها فى تربية أولاده من غيرها واخوانه الصغار تخفيفا عنـــه وتسهيلا لمهمته التى تقتضى منه العمل خارج البيت كما فى حديث جابر ، قال هلك أبى وترك سـبع بنات أو تسع بنات فتزوجت امرأة ثيبا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسـلم (تزوجت يا جابر ؟) فقلت نعــم فقال (بكرا أم ثيبا ؟ (قلت بل ثيبا ، قال : (فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك، وتضاحكها وتضـــاحكك ؟) قال : فقلت له : ان عبد الله هلك وترك بنات وانى كرهت ان أجيئهن بمثلهن فتزوجت امرأة تقوم عليهن وتصلحهن فقال : (بارك الله) أو (خيرا) •

٩ ـ الخـــدمة فى بيت الزوج ، وينبغى للمرأة أن تقوم بالخدمة فى بيت زوجها وتصبر على ما قـد تعانيه من تعب ومشقة عن على رضى الله عنه ان فاطمة عليها السـلام أتت النبى صلى الله عليه وسلم تشكو اليه ما تلقى فى يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء اخبرته عائشة ، قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنـــا ، نقوم فقال (على مكانكما) فجاء فقعد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميــه على بطني فقال (الا أدلكما على خير مما سألتما ، اذا أخذتما مضاجعكمـــا أو أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين وأحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فهــــو خير لكما من خادم) وهذا الحديث وما قبـله فى صحيح البخارى • قلت وفى بنـت رسول الله صلى الله عليه وســلم التى جرحت يدها ممـــا تزاول من أعمال بيتها أسوة حسنة لزوجـــات المؤمنين وقد كان نساء النبى صـــلى الله عليه وسلم وغيرهن من نســاء الصحابة يخدمن أزواجهـــن فى

بيوتهن وخارج بيوتهن اذا دعت الحاجة ولا خير فى المشاحة بين الزوجة وزوجها فى الخدمة فى البيت والخير فى تعاونهما جميعا والله تعالى يأمر المؤمنين بالتعاون وهو بين الزوجين آكد من غيرهما .

١٠ ـ عدم تمكينها أجنبيا يخلو بها .. ولا يجوز للمرأة ان تتساهل فى خلوة أى أجنبى بها ـ ولا سيما أقارب الزوج وأقاربها ـ الذين ليسوا بمحارم فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلوة بالمرأة بصفة عامة وحذر من الاقارب المذكورين بصفة خاصة كما فى الصحيحين عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اياكم والدخول على النساء) فقال رجل من الانصار يا رسول الله افرأيت الحمو ، قال (الحمو الموت) .

١١ ـ مواساة الزوج والعمل على ادخال السرور عليه. وينبغى للزوجة ان تواسى زوجها وتعمل الاسباب التى تدخل عليه السرور ، وتزيل عنه الغم ، وتهدئه فى حال الغضب بالاساليب المناسبة كما فعلت خديجة رضى الله عنها ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما رجع خائفا أول ما أوحى اليه وقال (لقد خشيت على نفسى) فقالت له كلا والله لا يخزيك الله أبدا ، انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث) وهو في الصحيحين وغيرهما ، والرجل فى حاجه الى مواساة المرأة وتسكينها اياه ، فى حالات الغضب أو نزول حوادث محزنة ، كموت ولد وفقد مال وأشباه ذلك .

ولقد ضربت زوجة أبى طلحة رضى الله عنهما أعلى مثال فى هذا الموضوع كما فى الصحيحين عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال اشتكى ابن لابى طلحة قال فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئا ونحته في جانب من البيت فلما جاء أبوطلحة قال كيف الغلام ؟ قالت قد هدأت نفسه ، وأرجو أن يكون قد استراح وظن أبوطلحة أنها صادقة قال فبات فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته

أنه قد مات فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعل الله ان يبارك لكما فى ليلتكما) .

١٢ ـ معاشرة زوجها معاشرة حسنه .. ويجب على المرأة أن تعاشر زوجها معاشرة حسنة فتبتسم فى وجهه حين ما ترى ان الابتسامة مناسبة ، وتتجمل له وتظهر أمامه بالمظهر الذى يعجبه ، وتكسر المرأة ورقة صوتها واظهار محاسنها لزوجها والعمل على الاسباب والدواعى التى تجذبه اليها وترغبه في ملاعبتها ومضاحكتها وغير ذلك أمر مطلوب ولا ينبغى أن تظهر أمامه بمظهر كريه كأن تلبس ملابس سيئة المنظر أو تقترب منه، وبها روائح غير مناسبة من آثار الطبخ وغيره ، فان ذلك يحدث فى نفس الزوج عقدة نفسية قد يعقبها بغض شديد للمرأة ، لا سيما اذا داومت على تلك الحالة البغيضة لديه ، وكثير من النساء لا تعتنى بمظهرها أمام زوجها لا فى ملبسها ولا فى نظافتها ولا فى اظهار انوثتها ، وتعكس ذلك اذا خرجت زائرة بعض صديقاتها ، تراها تعتنى بتنظيف نفسها ولبس أجمل ثيابها ، ولا تنس أن تكتحل وربما أخذت شيئا من الطيب ولبست الحلي وخرجت من البيت بعيدة عن عيني زوجها كأنها فى ليلة عرسها ، وهذا الفعل يعتبر من أقبح الافعال وأشنع الصفات التى تصدر من الزوجة مع زوجها فانه أحق بتجملها وتنظفها وتطيبها واكتحالها وغير ذلك وهى أحوج الى ذلك امامه من الخروج به الى خارج بيته ، وامرأة تفعل مثل هذا الفعل الشنيع جديرة أن تعيش حياة نكدة وتجلب على نفسها وعلى زوجها البلاء والشقاء اذا ما صبر عليها وابقاها زوجة له والغالب أن مثلها لا تبقى مع الزوج الا اذا كان مضطرا اضطرارا يلجئه الى بقائها فانه يبقى معها أتعس من سجين طال سجنه واذا كانت المرأة مع ما تقدم كثيرة الثرثرة ، سليطة اللسان سبابة لزوجها ، ملحة عليه في طلب ما ليس عنده فقد جمعت عليه ظلمات بعضها فوق بعض وطوام بعضها أعظم من بعض تدعو جيران الزوج وأصدقاءه ان يعزوه كل يوم

وامرأة هذه صفاتها جديرة بنبذها مهما كانت الظروف ، فى ما أرى • والرجل وأن كان مأمورا بالصبر عليها فان للصبر حدودا ، وما كل الناس فى وسعهم الصبر على مثل هذه المرأة •

١٣ – مراعاة أحواله فى الفرح والحزن ، وينبغى للمرأة أن تتجاوب مع زوجها فتفرح لفرحه ، وتحزن لحزنه فان ذلك من حقه عليها ، من ناحية الاسلام من جهة ، ومن ناحية الزوجية من ناحية أخرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) حتى يشعر الزوج بانها تتعاون معه يسرها ما يسره من خير ويحزنها ما يحزنه من شر •

ولا ينبغى أن تظهر أمامه بمظهر السرور والفرح اذا كان حزينا ، كما ينبغى أن تكظم حزنها اذا رأته مسرورا فان ذلك ادعى الى الالفة ودوامها بين الزوجين •

١٤ – ملاحظة أوقات نومه وأكله ونحوهما ، وينبغى ان ترعاه فى نفسه وفى كل الامور المتعلقة به فتلاحظ أوقات أكله التى ألف الاكل فيها ولا تؤخر طعامه عنها لان ذلك قد يؤثر عليه ، ويكون من أسباب غضبه عليها لاسيما اذا تكرر منها ، كما ينبغى ان تجيد له الطبخ وأن تكون عندها خبرة بأنواع منه حتى تنوع له الطعام لئلا يسأم من نوع واحد وينبغى ان تلاحظ أوقات نومه فتحاول تهدئة الاطفال من الصخب وابعادهم عن غرفة نومه ، ليأخذ راحته الكافية فانه قد يكون متعبا وليس عنه وقت ينام فيه غير ذلك الوقت لكثرة أعماله خارج البيت ، واذا لم تساعده بذلك فانه لا يأخذ راحته ، وذلك من أسباب البغض والغضب أيضا ، وينبغى أن تلاحظ ملابسه غسلا وكيا وخياطة ، ليظهر بمظهره اللائق به بين اترابه وينبغى ان تعتنى به أيضا ، فى الاوقات التى تعرف أنه يرغب مجيئها اليه فيها ، فتحاول ان تنيم أطفالها قبل ذلك الموعد ، أو تعطيهم ما يلهيهم من الالعاب وتمرنهم على البعد عن المكان الذى يريدها فيه ،

فان ذلك من أسباب الراحة والمودة بين الزوجين •

١٥ ــ اظهار أولادها بالمظهر الجميل ، وينبغي أن تظهر أولادها دائما أمام زوجها بمظهر جميل من تنظيف لثيابهم وأجسامهم ، فان ذلك يجلب الراحة للاب ، ويدعوه الى الاقتراب بين أولاده وتقبيلهم ومداعبتهم ، بخلاف ما اذا ظهروا بمظهر سيء مقطعة ثيابهم متسخة أجسامهم كريهة رائحتهم فانه ــ وان كانوا أبناءه وهو يحبهم ــ تتقزز نفسه منهم لما يرى عليهم من الاثار السيئة •

وفى هذا المقام أحب ان أنقل وصية جامعة لبعض الخصال الجميلة التى ينبغى ان تتصف بها المرأة مع زوجها لامرأة جاهلية هى أمامه بنت الحارث (١) لابنتها ، وفيها تقول : (أى بنية انك فارقت الحواء الذى منه خرجت ، والوكر الذى منه درجت الى وكر لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه ، فأصبح بملكه عليك ملكا ، فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى عنى خلالا عشرا ، تكن لك دركا وذكرا •

فأما الاولى والثانية ، فالمعاشرة له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة ، فان فى القناعة راحة القلب ، وحسن السمع والطاعة رأفة الرب •

وأما الثالثة والرابعة ، فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم أنفه منك الا طيب ريح ، واعلمي اى بنيه ان الماء أطيب الطيب المفقود ، وأن الكحل أحسن الحسن الموجود •

وأما الخامسة والسادسة ، فالتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة •

واما السابعة والثامنة ، فالاحتفاظ بماله ، والرعاية على حشمه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير والرعاية على الحشم من حسن التدبير •

وأما التاسعة والعاشرة ، فلا تفشى له سرا ، ولا تعصى له أمرا ، فان أفشيت أمره لم تأمنى غدره ، وان عصيت أمره أوغرت صدره ، واتقى

---

(١) زوجة عوف بن محكم الشيباني،وهذه الوصية أوصت بها ابنة لها تزوجها الحارث بن عمرو ملك كندة •

الفرح لديه ان كان ترحا ، والاكتئاب عنده اذا كان فرحا ، فان الاولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، واعلمى انك لن تصلى الى ذلك منه ، حتى تؤثرى هواه على هواك ، ورضاه على رضاك ، فيما أحببت وكرهت ، والله يخير لك ويصنع لك برحمته .

العناية بالبيت

وينبغى ان تعتنى الزوجة ببيتها عناية تظهره بالمظهر اللائق ، الذى يبهج الناظر ويريح الزوج وكل أهل البيت وذلك ان تسلك الطرق التالية :

أ ـ ان تعتنى بتنظيف جميع حجر البيت ، حجر النوم والاستقبال والطبخ والطعام وبيت الماء وغيره ، تنظيفا يشمل قاعات الحجر ، وجدرانها وما بها من موائد وصناديق وشبهها .

ب ـ ان ترتب الاثاث الموجود فى البيت ترتيبا منظما بحيث لا يكون مبعثرا هنا وهناك والاوانى مفرقة فى جميع أنحاء البيت فان ذلك يحدث منظرا قبيحا فى البيت ويتسبب عنه تلف الاثاث وكسر الاوانى وفقدانها وعدم العثور على ما يطلب منها عند الحاجة ، ويتسبب على ترتيبها حفظها واظهار البيت بمظهر جميل وسهولة العثور على ما يطلب .

ج ـ ان تعتنى بابادة الذباب والحشرات والبعوض ، بالمبيدات المتيسرة لان ترك هذه الاشياء يسبب اضرارا كثيرة ، منها أذى أهل البيت كلهم ، ومنها وقوعها فى آنية الاكل والشرب ، وكثير من الناس يعاف الاكل والشراب الذى تقع فيه هذه الحشرات ، ومنها نقل الامراض من شخص الى اخر ، وابادتها تجعل البيت هادئا ، والطعام والشراب مأمونا والنوم راحة .

د ـ وينبغى ان تولي حجرة نوم زوجها عناية خاصة ، من النظافة والترتيب كتغيير الهواء وتنظيف البساط والغطاء وتزويدها ببعض الروائح الطيبة ، كالعود والعطر ، حتى اذا ما اقبل متعبا يرتاح بدخوله تلك الحجرة .

هـ ـ واذا كان في البيت سعة فينبغي ان تعتني بغرس بعض الاشجار ، أو زرع بعض الخضروات وتتعهدها بالسقي والحفظ ، ولا سيما الاشجار ذات الروائح الطيبة ، والزهور الجميلة ، كالريحان والخزامي والورد وما شابهها لينعم أهل البيت بالنظر اليها والتمتع بروائحها •

وأنا حينما أكتب في هذا الموضوع وأشباهه لا أدعي الخبرة به ولكنني أرى أن هذه الامور من البديهات وما دامت المرأة مسئولة عن بيتها ـ وهو مملكتها الصغيرة ـ فينبغي ان تقوم بمسئولياتها خير قيام فيه وهذه الامور لا شك في نفعها وكل نافع فالمسلم مأمور بالحرص على تحقيقه كما قال صلى الله عليه وسلم (أحرص على ما ينفعك واستعن بالله) الحديث •

من تاريخنا

علمـــاء وأمراء

كان الفقيه أبو ابراهيم وهو من أكابر علماء المالكية الذين عليهم المدار معظما عند الناصر وابنه الحكم وحق لهما أن يعظماه • وقد حكى الفقيـه أبو القاسم بن المفرج قال : كنت أختلف الى الفقيه أبى ابراهيم رحمه الله تعالى في من يختلف اليه للتفقه والرواية فانى لعنـــده فى بعض الايام فى مجلسه بالمسجد المنسوب لابى عثمان الذى كان يصلى به قرب داره بجوفي قصر قرطبة ومجلسه حافل بجماعة الطلبة وذلك بين الصـلاتين اذ دخل عليه خصي من أصحاب الرسائل جاء من عند الخليفة الحكم ووقف وسلم وقال له : يا فقيه أجب أمير المؤمنين أبقـــاه الله فان الامر خرج فيك • وها هو قاعد ينتظرك وقد أمرت باعجالك فالله الله • فقال له : ســـمعا وطاعة لأمير المؤمنين ولا عجلة فارجع اليه وعرفه وفقـــه الله عنى أنك وجدتنى فى بيت من بيوت الله تعالى معى طلاب العلم اسمعهم حديث ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقيدونه عني وليس يمكنني ترك ما أنا فيه حتى يتم المجلس المعهود لهم فى رضا الله وطاعته فذلك أوكد من مسيري اليه الساعة ، فاذا انقضى أمر من اجتمع الي من هؤلاء المحتســبين في ذات الله الساعين لمرضاته مشيت اليه ان شاء الله تعالى •

ثم أقبل على شأنه ومضى الخصي يهينم متضاجرا من توقفه فلم يك الا ريثما أدى جوابه وانصرف سريعا ساكن الطيش فقال له : يا فقيه . أنهيت قولك على نصه الى أمير المؤمنين أبقاه الله فأصغى اليه وهو يقول لك : جزاك الله خيرا عن الدين وعن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين وأمتعهم بك . واذا أنت ادعيت فامض اليه راشدا ان شاء الله تعالى . وقد أمرت أن أبقى معك حتى ينقضى شغلك وتمضي معي فقال له : حسن جميل . ولكنى أضعف عن المشى الى باب السدة ويصعب علي ركوب دابة لشيخوختى وضعف أعضائى وباب الصناعة الذي يقرب الي من أبواب القصر المكرم أحوط لى وأقرب وأرفق بى فان رأى أمير المؤمنين أيده الله تعالى أن يأمر بفتحه لأدخل اليه فيه هون على المشى وودع جسمى ، وأحب أن تعود وتنهى اليه ذلك عنى حتى تعرف رأيه فيه . وكذلك تعود الي فانى أراك فتى سديدا فكن على الخير معينا . ومضى عنه الفتى ، ثم رجع بعد حين وقال : يا فقيه ، قد أجابك أمير المؤمنين الى ما سألت وأمر بفتح باب الصناعة انتظارك من قبله ، ومنه خرجت اليك وأمرت بملازمتك مذكرا بالنهوض عند فراغك ، وقال : افعل راشدا وجلس الخصي جانبا حتى أكمل أبو ابراهيم مجلسه بأكمله وأفسح ماجرت به عادته غير منزعج ولا قلق فلما انفضضنا قام الى داره فأصلح من شأنه ثم مضى الى الخليفة الحكم . فوصل اليه من ذلك الباب . وقضى حاجته من لقائه ثم صرفه على ذلك الباب فأعيد اغلاقه على اثر خروجه .

(كتاب نفح الطيب ج ١ ـ ص ٣٥٣)

أعراض بسيطة قد تخفى وراءها أمراضا خطيرة

بقلم: الدكتور مصطفى ابراهيم ، اخصائي باطني بمستوصف الجامعة الاسلامية

المقصود بالاعراض فى الطب هو ما يشعر به المريض بخلاف ما يكتشفه الطبيب فى جسم الانسان عند الكشف الطبى فيسمى علامات •
والاعراض قد تكون جديدة وهى غالبا لامراض حديثة طارئة أو تكون موضع شكوى لمدة طويلة وغالبا ما تكون لامراض كمينة فى الجسم •

– واننى هنا أناقش موضوع بعض الأعراض الشائعة التى كثيرا ما يستصغر شأنها الانسان فيهملها أو يعالجها من تلقاء نفسه دون الرجوع الى الطبيب مما قد ينشأ عنه أضرار هو فى غنى عنها أو قد يستفحل المرض المتسبب لها فيصبح الطب عاجزا عن علاجه •

الصداع :

هو الشعور بثقل في الرأس أو ضغط به أو ألم قد يكون خفيفا أو شديدا : وأسبابه عديدة جدا : منها الحميات بأنواعها والتهاب جيوب الانف وأمراض العين مثل الرمد والجلوكوما وقصر النظر الشديد • وارتفاع ضط الدم وقد يكون نتيجة لالتهاب الاذن الداخلية أو لامراض داخل جمجمة الرأس نفسها مثل الالتهاب السحائى وأورام المخ •

الدوار :

هو ما يسمى فى ابسط حالاته بالدوخة وفى حالات أخرى الشعور بعدم التوازن عند الوقوف أو حتى عند حركة الجسم أثناء النوم وغالبا ما يكون مصحوبا بقىء •

وهو فى ابسط حالاته قد ينشأ من فقر الدم (الانيميا) وقد ينتج من تناول أدوية مثل الكينا والسليسلات وبعد حقن الاستريتوميسين كما أنه ينشأ من أمراض الاذن الوسطى أو الاذن الداخلية ومن أمراض العينين عند الاختلاف الشديد فى قوة الابصار

لعـــين عن الاخرى ومن أمراض النخاع الشوكى وأورام المخ •

القىء :

قد يكون سببه طارئا بسبب تلبك معدى من تناول أكل فاسد أومصاحبا لبعض الحميات أو لنزلة معوية حادة أو لالتهـاب الزائدة الدودية وكيس الصفراء وانسداد الامعاء أو لاختناق فتق سرى أو أربى أو فخذى ـ وقد يكون لامراض مزمنة مثل قرحـــة المعدة أو الاثنا عشر أو للتقلصـــات العصبية لفتحات المعدة العليـــا أو السفلى •

ثم انه قد يكون عارضـــا هاما للتسمم البولينى أو لأورام بالمخ •

المغص :

هو الشعور بآلام بالبطن قد يكون بدون تحديد لمكانه أو الاحساس به فى مكان بعيد ـ وان كان هـــذا التحديد لا يعنى مكان المرض المسبب له فقد يشعر الانسان به حول السرة بينما المرض فى الزائدة الدودية أو يشعر به فى جانب البطن بينما المرض هو مغص كلوى مثلا فى الجـــانب الاخر ـ أو دائرى حول البطن من تقلصات عصبية فى القـــولون ـ أو أورام به أو تقرحات مزمنة بغشـاء القولون بسبب الدوسنطاريا أو الدرن

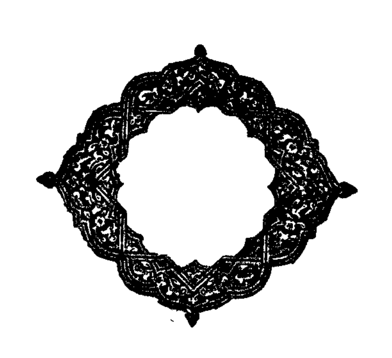
الاسهال :

أسبابه عديدة ـ فقد يكون بسبب سوء الهضم أو تناول مواد حريفة وقد يكون بسبب الاصـــابة بالدوسنطاريا الاميبية أو الجرثومية أو الطفيليـات وغير ذلك كثير لا يدخل تحت حصر فانى هنا لم أذكر جميع المسـببات المرضـــية لكل من الاعراض التى ذكرتها وانما قصـــدت أن أبين أن هذه الاعراض قد تكون لامراض تافهة سهلة العلاج ونادرا ما تكون لامراض كامنة فى الجسم خطيرة تســتدعى علاجا حاسما سريعا قبل حـــدوث مضاعفات للمرض وقبل أن تستفحل لدرجة اليأس من علاجه •

وفى الجملة فان الوصول الى حقيقة سبب كل عارض من هـذه الاعراض يستدعى الكشف الطبى الدقيق من جميع نواحيه سواء كان اكلينيكيا أو بالفحص المخبرى للبول والبراز أو الدم وربما احتاج الامر لعمل أشعة

وفحص قاع العين وعمل رسام كهربائى وغيرها من الابحاث الطبية العديدة هذا وأرجو أخيرا ألا أكون قد أثرت الذعر والخوف بين من يقرأ مقالى هذا ـ فاننى أؤكد للجميع أن ٩٥٪ من هذه الاعراض هى لامراض شائعة وعلاجها سهل وسريع وحاسم

وما بقى أعنى الـ ٥٪ غالبا ما يصحبه أعراض جانبية أخرى يدرك معها الطبيب في أكثر الاحيان نوع المرض ثم يثبت الكشف الطبى الدقيق التشخيص ومن ثم تؤكده الابحاث بصفة أكيدة حاسمة : والله يحفظنا جميعا من كل سوء •



المعاهدات في الإسلام

بقلم: الأستاذ توفيق علي وهبة
مدير الشئون القانونية. بريد الكردوري بالقاهرة

المعاهدات هى الاتفاقات أو العهود أو المواثيق التى تعقـــدها الدولة الاسلامية مع غيرها من الدول فى حالتى السلم والحرب ، وتسمى المعاهدة في الحالة الاخيرة موادعة أو مصالحةأو مسالمة • ويقرر بمقتضـــــاها الصلح على ترك الحرب لقوله سبحانه وتعالى : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) •

وتنظم المعاهدات العلاقة بين الدولةالاسلامية والدول الاخرى ، وهى اما أن تكون تقريرا لحالة السلم القائمة حتى يأمن الطرفان وقوع اعتداء من بعضهما على بعض • واما أن تكون انهاء لحالة الحرب والعـــودة الى السلام الذى هو أساس العلاقات الدولية في نظر الشريعة الاسلامية •

ومن المعاهدات التى وقعت بين الدولة الاسلامية وغيرها ما عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة عند قدومه اليها ، وجاء في هذا العهـد :

« ان اليهود يتفقون (١) مع المؤمنين ، وان يهود بنى عوف أمة مـع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوقع الا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني النجار وبنى الحارث وبنى ساعده وبنى جشم وبنى الأوس وبنى الشطنة مثل ما ليهود بنى عوف،

---

١ ـ هـــكذا أوردت فى منتخب السنة بالفاء • من الوفاق وهى سيرة ابن هشام بالنون من النفقة • « **المجلة** »

وان بطانة يهود كأنفسهم وأن علىاليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب هذه الصحيفة ، وان بينهم النصح والنصيحة على البر دون الاثم ، وانه لم يأثم امرؤ بحليفه . وان النصر للمظلوم وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ، وان نصر الله لمن اتقى بين أهل هذه الصحيفة وأبر . وان بينهم النصر على من دهم يثرب ، واذا دعوا الى صلح فانهم يصالحون واذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ، الا من حارب في الدين على كل أناس حصنهم من جانبهم الذى قبلهم ، وانه لا يحول دون هذا الكتاب ظلم أو اثم . وان الله جار لمن بر واتقى .

ويتبين من هذا العهد أنه كان لتقرير حالة السلم بين اليهود والمسلمين ، كما أنه أمان بينهم لضمان عدم وقوع الحروب .

ولقد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى ضمره من قبائل العرب وجاء في هذه المعاهدة « هذا كتاب محمد رسول الله لبنى ضمره بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وأن لهم النصر على من رامهم الا أن يحاربوا في دين الله ، ما بل بحر صوفه وان النبى اذا دعاهم الى النصرة أجابوه عليهم بذلك ذمة رسوله ، ولهم النصر من بر منهم واتقى » .

ومن المعاهدات الاسلامية أيضا عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأهل ايلياء (بيت المقدس) .

الشروط التى يجب توافرها في المعاهدات :

يقول الامام الاكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت : « والاسلام حينما يترك للمسلمين الحق في انشاء المعاهدات لما يرون من أغراض يشترط في صحة المعاهدة ثلاثة شروط :

أولا : ألا تمس قانونه الاساسى ، وشريعته العامة التى بها قوام الشخصية الاسلامية وقد جاء فى ذلك قوله عليه السلام : « كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل » ومعناه أن كتاب الله يرفضه ويأباه .

ومن هذا الشرط لا يعترف الاسلام بشرعية « معاهدة » تستباح بها الشخصية الاسلامية وتفتح للاعداء بابا يمكنهم من الاغارة على جهات اسلامية أو يضعف من شأن المسلمين بتفريق صفوفهم وتمزيق وحدتهم •

ثانيا : أن تكون مبنية على التراضى من الجانبين ومن هنا لا يرى الاسلام قيمة لمعاهدة تنشأ على أساس من القهر والغلبة وأزيز « النفاثات » وهذا شرط تمليه طبيعة العقد اذا كان عقد التبادل فى سلعة ما ، بيعا وشراء ، لا بد فيه من عنصر الرضا « الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » فكيف بالمعاهدة وهى للأمة عقد حياة أو موت •

ثالثا : أن تكون المعاهدة بينة الاهداف واضحة المعالم تحدد الالتزامات والحقوق تحديدا لا يدع مجالا للتأويل والتخريج واللعب بالالفاظ وما أصيبت معاهدات الدول المتحضرة التى تزعم أنها تسعى الى السلم وحقوق الانسان بالاخفاق والفشل ، وكان سببا فى النكبات العالمية المتتابعة الا عن هذا الطريق ، طريق الغموض والالتواء فى صوغ المعاهدات وتحديد أهدافها •

وفي التحذير من هذه المعاهدات يقول الله تعالى : « ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله » والدخل هو الغش الخفي يدخل فى الشىء فيفسده •

الوفاء بالمعاهدات :

ومن الواجب على الدول المتعاهدة ألا تنقض المعاهدات التى وقعتها فيما بينها الا أن تكون معاهدة مؤقتة وانتهت مدتها • أما اذا كانت معاهدة دائمة أو معاهدة مؤقتة ولم تنته مدتها ونقضها العدو فللدول الاسلامية أن تنقضها أيضا وتحارب هؤلاء الخارجين المارقين •

يقول الله سبحانه وتعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين » • قال أبو بكر الجصاص في تفسير

هذه الآية : يعنى والله أعلم اذا خفت غدرهم وخدعتهم بالمسلمين وفعلوا ذلك خفيا ولم يظهروا نقض العهد فانبذ اليهم على سواء ، يعنى الق اليهم فسخ ما بينك وبينهم من العهد والهدنة حتى يستوى الجميع فى معرفة ذلك وهو معنى قوله تعالى : (على سواء) لئلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب .

ويقول الجصاص أيضا : وقد غزا النبى صلى الله عليه وسلم أهل مكة بعد الهدنة من غير أن ينبذ اليهم لآنه قد كانوا نقضوا العهد بمعاونتهم بنى كنانة على قتل خزاعة ، وكانت حلفاء للنبى صلى الله عليه وسلم ولذلك جاء أبو سفيان الى المدينة يسأل النبى صلى الله عليه وسلم تجديد العهد بينه وبين قريش فلم يجبه النبى صلى الله عليه وسلم الى ذلك فمن أجل ذلك لم يحتج الى النبذ اليهم اذ كانوا قد أظهروا نقض العهد بنصب الحرب لحلفاء النبى صلى الله عليه وسلم فعلم من هذا أن النبذ لا يكون الا عند خوف الخيانة والغدر من العدو ، أما عند نقض العدو بالفعل العهد الذى بيننا وبينه فاننا لا نحتاج الى النبذ قبل محاربته بل لنا أن نغزوه بدون نبذ كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع قريش حين سار اليهم لفتح مكة فانه لم ينبذ اليهم .

وقال ابن العربى فى نفس الموضوع : كيف يجوز نقض العهد مع خوف الخيانة والخوف ظن لا يقين معه ، فكيف يسقط يقين العهد مع ظن الخيانة ؟ فالجواب من وجهين :

أحدهما : ان الخوف قد يأتى بمعنى اليقين كما قد يأتى الرجاء بمعنى العلم قال الله تعالى : (ما لكم لا ترجون لله وقارا) .

الثانى : اذا ظهرت آثار الخيانة وثبتت دلائلها وجب نبذ العهد لئلا يوقع التمادى عليه في الهلكة وجاز اسقاط اليقين هنا ضرورة ، وأما اذا علم اليقين فيستغنى عنه نبذ العهد اليهم . وقد سار النبى صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة لما اشتهر منهم نقض العهد من غير أن ينبذ اليهم .

ومن ذلك يتبين لنا أن المسلمين مطالبون بالوفاء بعهودهم الا اذا نقض العدو عهده معهم ، ففى هذه الحال يكون المسلمون مطالبين بقتالهم كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم مع أهل مكة عندما نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلمفخرج عليه السلام لقتالهم دون أن ينبذ اليهم . وقال عليه الصلاة والسلام وهو في طريقه لقتالهم « اللهم اقطع خبرنا عنهم » ليفاجئهم .

أما اذا خاف المسلمون خيانة الآخرين لهم أو ظهر منهم الخيانة فعلا ولم ينقضوا العهد بعد فلا يجوز قتالهم حتي يخبرهم المسلمون بنبذ عهدهم ونقض ما بينهم من معاهدات وذلك للابتعاد عن شبهة الخيانة والغدر بالمحاربين مع وجود عهد يقضى بعدم محاربتهم .

هذا هو حكم الاسلام في المعاهدات التى توقعها الدولة الاسلامية مع الدول الاخرى لحفظ السلام . فنحن مطالبون بالوفاء بها والمحافظة عليها وعدم نقضها الا اذا نقضها العدو ، أما اذا لم ينقضها ولم يظاهر على عداء المسلمين فعلى المسلمين الوفاء لهم لقولهسبحانه وتعالى :

« الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا . ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم » .

فأين ذلك مما تتبعه الدول التى تدعى الحضارة والمدنية فى عصرنا الحاضر ؟! انها تخالف القوانين الدولية وتنتهك الحقوق الانسانية ، ولا ترعى عهدا ولا ذمة ، وتعتدى على مبادىء الحق والعدل والسلام .

وصدق الله سبحانه وتعالى اذ يقول : « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون » .

موقع اللغة العربية بين اللغات الاخرى

بقلم : الاستاذ عيد عبد الله السيد
خبير المكتبات بالجامعة

الحمد لله حمد الشاكر على النعمة الصابر على النقمة والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين الذى بعثه الله رحمة للعالمين محمد النبى الامين وبعد ..

فان الشىء المحير للعقول والالباب ، المثير فى النفس بواعث الدهشة والاستغراب هو انتشار اللغة العربية — لتصبح لغة الدواوين فى الاقطار التى فتحها العرب المسلمون في عهد الخلافة الراشدة وما تلاها من عهود .

والعجيب أن تساير هذه اللغة حركة الفتوح الاسلامية مدا وجزرا وأن تستوعب مختلف الحضارات والثقافات . الا انها بالرغم من هذه القدرة الخارقة لم تسلم من الحاقدين عليها ومن الخصوم المهاجمين لها والداعين الى ابادتها وافنائها . ولكن الله سبحانه وتعالى قد قيض لهذه اللغة من يدافع عنها ويذود عن حماها فى كل زمن وفى كل عصر . وفى كل مصر .

ولقد دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع أسباب كثيرة من بينها أنه أمر قديم جديد تناوله السابقون كما خاض فيه المعاصرون بل لن ينحسم هذا الامر طالما كان هناك صراع بين الشرق والغرب واختلاف بين الاديان وتباين فى العقائد والمذاهب وتعارض في القوميات والعصبيات وأن العوامل التى حفظت اللغة العربية فى الماضى لا زالت قائمة وستظل قائمة أبد الدهر — ان شاء الله — ومن هذه العوامل :

١ — نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم باللغة العربية .

٢ — سهولة اللغة العربية وثراؤها .

٣ ـ الناحية البيانية والجمـــالية والبلاغية فى اللغة اعربية •

٤ ـ المرونة الكاملة للغـــة العربية وقدرة المتحدثين بها على التـــوليد والتخريج والاشتقاق •

٥ ـ انتشار مجامع اللغة العربيــة والهيئات الاخرى المماثلة لها •

٦ ـ التراث الحضارى والثقـافى الذى خلفته اللغة العربية •

٧ ـ نمو المعاهد الاسلامية الكبرى كالازهر والجامعات الاسلامية •

٨ ـ ظهور الدعوة الى التضـامن الاسلامى وما يحمله نجاح هـــذه الدعوة من اهتمام بالدين الاســلامى ولغته العربية •

وسأحاول فى هذا المقال الموجزأن أبرز شيئا من تاريخ اللغـــة العربية وأثرها فى اللغات السائدة زمنالفتوح العربية وعن موقعها بين هذه اللغات وتأثرها بها وتأثيرها فيها وعن موقـع هذه اللغة ومنزلتها فى العالمالاسلامى وسأتناول أيضـا آراء بعض الباحثين فيها من شرقيين وغربين وعن مـــدى تأثير هذه اللغة الجميلة فى اللغـات الاوربية ذاتها ـ وسأختتم هــــذا المقال ببيان العوامل التى تساعد عـلى استمرار هذه اللغة فى أداء رسالتها مستقبلا وواجب العرب والمســلمين تجاه هذه اللغة الخالدة •

اللغة العربية هى لغة القرآنالكريم والدين الحنيف وهى لغـة التخاطب والتفاهمبين أجزاء الوطن العربىوهى الاســاس الذى بنى عليــه التراث العربى والادب الرفيـع ، ولا زالت هذه اللغةتؤدى مهمتها بحيويةوحركة وتقدم منذ أكثر من ألف وخمسمائة ســـنة وحتى الان والى ما شاء الله بسبب طبيعتها المرنة وبيـــانها الاخاذ ومفرداتها الغنية وأساليبها المتفـــاوتة وخلودها فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •

واذا كان الخليل قد قال فى كتاب العين « ان عـــدد أبنية كلام العرب المستعمل والمهمل (١٢،٣٠٥،٤١٢) كلمة فان الحسن الزبيدى قد ذكر أن عددألفاظ العربية (٦،٦٩٩،٤٠٠) لفظا لا نستعمل منها الا (٥٦٣٠) والباقى مهمل •

فعسى أن أرى هذه الالفاظ العربية المهجـــورة ـ وما أكثرها اذا قيست

بالمستعملة ــ وقد عادت الى الحيـــاة العربية والعالمية لتســهم فى تعــريب المصطلحات العلمية الحديثـــةوتثرى الفكر الانسانى كله بعوامل التقـدم والخلود •

اختلطت اللغة العـــــربية ــ زمن الفتـــوح الاســــــلامية ــ بلغــات أخرى في فارس والهند والشام‌ومصر وجنوب افريقيا والاندلس لكنهـــا احتفظت دائما بفصاحتها ووحــــدتها وكيانها • ولم تكتف بذلك بل‌أزاحت جل اللغات التى كانت سائدة فى تلك الامصار وحلت محلهــا • أو نفخت فيها من روحها وطريقة تفكيرها •

ففى مصر حلت اللغة العربية محل اليونانية والقبطية فى زمن وجيزبعد الفتح العربى •

وفى الشام أزاحت لغة الضـــاد اللغة السريانية والكلدانية والنبطيــة تماما • بل ان اللغة العربية دخلت‌الى أوربا نفسها حين فتح العرب الاندلس اذ لا يزال فى اللغة الاســـبانية وفى اللغة البرتغالية بقايا من الكلمـــــات العربية ولم تعـــــــدم الانجليزية والفرنســـية والالمانية أثرا من آثار العربية من قريب أو من بعيد كما في كلمة « أدميرال » أى أمير البحر فى العربية •

ومما لا جدال فيه ان اللغة العربية تحتـــــل حتى الان مكانة مرموقة بين اللغات الاخرى باعتبارها اضخم هذه اللغات ثروة وأكثرها أصواتا وأغناها فى المقاطع والحروف والتعبيرات •

واذا قارنا بين اللغة العربيـــة وبين اللغة الانجليزية التى تسود الآن فى أجزاء كثيرة من المعمـــــورة والتى يدعونها اللغة العالمية الاولى نرى ان عدد أصوات العربية ثمانية وعشرون حرفا لا تكرار فيها بينما عدد اصوات اللغة الانجليزية تقل بحرفين مـــع تكرار فيها بارز •

ولا يخفى على الكثيرين ما تتميز به اللغة العربية على غيرها من وجود حروف لأصوات قد لا توجد في‌غيرها مثال ذلك مخـــارج الحروف حاء ، خاء ، ضاد ، طاء ، ظاء ، عين ، غين ، قاف •

لغتنا العربية ، لغة كثيرةالمترادفات متنوعة الاساليب والعبـــارات فيهـا الحقيقية والمجاز والتصريح والكناية

وقد تم لها بحمد الله وبفضل الاسلام أن تتحول من لغة الاشعار الى لغـــة الافكار وأن تصبح لغة الشرع والعلم وأصبحت اللغة التى ترجم منها واليها المؤلفات العلمية والفلسفية والادبيـة والتاريخية •

ويمدنا التاريخ بأدلة بينة عـــلى تجاوب اللغة العربية مع كل تطـــور ومسايرتها لكل نهضة ومتابعتها لكل جديد • فبهذه اللغة ترجمت الكتب اليونانية والسريانية واللاتينية وغيرها الى العربية وبهذه اللغة عربت الآلات والافكار والآثار اليونانية والرومانيـة فى العصر العباسى •

ولقد صمدت هذه اللغـــة لكل حملات القضاء عليها سواء حملةالتتار على العالم الاسلامى أو حمـــــلات الصليبين عـــلى الشرق العربى ، أو الفتح العثمانى للعالم العربى ، وان كانت بحكم هذه الظروف القاســية والمعارك المستمرة قـد انحسرت عن أجزاء من العالم الاســلامى كالهنـد وفارس وتركيا واستقرت فى العــالم العربى ولكنها بقيت دائما كما عرفها جرجى زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية « احدى اللغات السامية وأرقاها مبنى ومعنى واشتقاقا وتركيبا وهى أرقى لغات العالم » •

انتشرت اللغة العربية ــ أيضــا ــ شرقى العراق بفارس والتركســتان والهند بانتشار الاسلام • واصــبحت لغة العلم والدين عند هذه الشعوب المسلمة • فلا غرو ان كثرت الالفاظ والتراكيب العربية فى لغات هــذه الامم •

ففى اللغة الفارسية المستعملة حاليا كثير من الالفاظ العربية وهى تكتب بهجاء العربية بعد أن تلاشت اللغـــة البهلوية والخط البهلوى •

أما اللغة التركية فقد غزتها الالفاظ العربية بوفرة حتىوصلت حوالى ٥٠٪ من مجموع ألفاظ اللغة التركية ولم تسلم اللغة الاردية من غزو العربية لها فى كثير من الكلمات كما تفشت الكلمات العربية فى لغة التتر والملايو والافغان والاكراد ولغة الســواحل وكلها تكتب بالخط العربى •

واذا كان الاتراك العثمانيون (١) قد حملوا لواء الدعوة الى الجامعـــة الطورانية وعمدوا الى القضـــاء على

اللغات الحية فى محيط الامبراطورية العثمانية ، فان اللغة العربيـــة قـــد كافحت عن وجـــودها وانتصرت في كفاحها وبقيت حية خالدة بعـــد أن دافعت بعنف عن بقائها وحياتها .

كافحت اللغـــة العربية بعزيمة لا تعرف الكلل وبهمة لا تعرف الملل ، بل كافحت بشراسة عن بقـائها أمام حملات الاستعمار الغربى عليها منـــذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادى ـ تلك الحملات التى اتهمت اللغـــة العربية ـ زورا وبهتانا ـ بالعجز عن أداء مهمتها ازاء المخترعات الحديثة

وكان رد الفعل العملى فى مواجهة هذا الهجوم العاتى والتيار الجارف لوأد اللغة العربية هو ظهور المعـــاجم العربية فى لبنان ومصر ، ثم نشـأة مجامع اللغة العربية فى سوريًا ومصر والعراق ، ولقد كان للأزهر في مصر وجامع الزيتونه فى تونس والقرويين في المغرب وجمعية العلماء في الجزائر دور هام فى هذه المعركة التىانتصرت فيها اللغة العربية ـ بحمد الله ـ في النهاية . وقد تعاونت معاهد العلم في النجف وسوريا والحجاز والسودان وليبيا (٢) فى احراز هذا النصر .

ولقد جرت محاولات جادةلادخال كلمات جديدة الى اللغة العربيـــة بالنحت أو بالاشتقاق او بالترجمـــة أو بالتعريب .

واذا كان خصوم اللغة العربية قد حملوا ذات يوم لواء الدعـــوة الى « العامية » أو الى كتابة العربيـــة بحروف لاتينية » فان دعواهم وهى الاخرى قد فشلت فشلا ذريعا .

ولقد جرت دعوة أو دعوات لحث المسلمين على استعمال لغة واحـــدة بينهم . وأى لغة أصلح لذلك غـــير اللغة العربية التى هى لغـــة الدين الاسلامى ، الذى يوحـد بين البشر جميعا ، والذى من تعاليمـــه تلاوة القرآن في الصلاة باللغة العربية وهذا يحتم أن تكون العربية لغة المسلمين ، فى كل مكان من بقاع المعمورة .

ولعل الدعـوة التى يحمل لواءها جلالة الملكفيصل ملك المملكة العربية السعودية نحو تضامن المسلمين تؤتى أكلها بعد حين فنرى اللغة العربيـــة وقد أصبحت حقيقة لغة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وما أصدق قول رشيد رضا « لما كان الاسلام دين التوحيد دينا عاما لكل البشر وكان من مقاصده أن يؤلف بينهم فرض عليهم توحيداللغة فخرجت هذه اللغة عن أن تكون لغة شعب واحد منهم • ولولا ذلك لم تؤثرها جميع الشعوب الاسلامية على لغاتها ، حتى عم انتشارها في المشرق والمغرب مع الاسلام » •

ولا تزال اللغة الفارسية في ايران تكتب بالحروف العربية ولم تجد محاولات المستشرقين اذنا صاغية في ايران لكتابة الفارسية بحروف لاتينية بدلا من الابجدية العربية •

ونشطت الدعوة الى اللغة العربية فى شبه القارة الهندية فأنشئت الجمعيات والمدارس وظهرت المعاجم العربية والاردية • ويوجدبالباكستان والهند عدد كبير يجيد العربة ويستخدمها فى الخطابة ويعرف أشعارها ويؤلف الكتب بها فى الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك ، بل ويدعو كثير من المفكرين في باكستان الى اتخاذ اللغة العربية لغة قومية لباكستان باعتبارها لغة الدين الذى يدينون له بالولاء •

وعلى النقيض من ذلك نرى تركيا منذ انقلاب اتاتورك فى عام **١٩٢٣**قد تخلصت من كل اثر للغة العربية فى لغتها الطورانية وكتبت لغتها القومية بحروف لاتينية •

يقول ارنست رينان فى كتابه تاريخ اللغات السامية « من أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب فهمه انتشار العربية • اذ أن هذه اللغة كانت مجهولة فى البداية وبدأت تكتمل للغاية فجأة بسلاسة وغنى ظاهرين » كما وصفها أيضابالكمال وبأنها ظهرت تامة مستحكمة •

واستطرديقول : بأنه لم يمض على فتح العرب للاندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة لترجمة صلواتهم بالعربية ليفهمها أتباع المسيح » •

ويقول مارجليوث : « اللغة العربية حياتها حقيقية ، وهى احدى لغات ثلاث سادت العالم الانجليزية والاسبانية والعربية وتربو عليهما لأن بدايتها أقدم من كل تاريخ » •

واني أرى أن لغتنا العربية ليست أغنى لغات العالم فقط بل ان من دونوا كتبهم بهــا لا يقعــون تحت حصر والعربية الفصحى ليست لغة ميتة كما قد يزعم بعض المستشرقين ، ولكنهــا حية بكل ما فى الحياة من قـــوة ومعنى ، وليست اللهجات العامية في الامصار العربية بلغات خاصــة فهى لا تغنى عن الفصحى التى هى لغــة القرآن ولغة الصلاة ولغة الكتابة فى كل علم وفن .

واذا قدر للعربية أن تعـــاود امتدادها فى الاقطار الاسلامية باعتبارها لغة القرآن والصلاة فمما لا جدال أنها ستنتصر على الانجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات الاوربية التى ساعد الاستعمار على نشرها فى أنحاء متباينة من المعمورة .

وقد سادت اللغة التركية منطقــة العالم العربى (٣) قرنين ونصــفا من الزمن ومع ذلك لم تستطع القضاء على اللغة العربية أو اضعاف مكانتها ويرجع ذلك فيما يرجع الى لين العربيــة ومرونتها وتكيفها مع كل الظروف . فاللغة العربية هى اللغة الرسمية بين جميع أصقاع شبه الجزيرة العربيــة وهى أداة التخاطب والكتــابة فى العراق والشام ومصر والســـودان والمغرب العربى الكبير « ليبيــا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب » .

وسبق أن ذكرنا انها اللغــة التى يستخدمها مسلمو الهند والباكستان فى صلواتهم وهى اللغة التى يستطيع بها العلماء فى ايران وأفغانستان ان يدرسوا الحديث النبوى . وبالاضافة الى ما تقدم فان الحروف العربيـــة لا تقل انتشارا عن الحروف اللاتينية فى العالم اليوم .

فهى تستخدم فى كتـــابة اللغـة الفارسية والهندوستانية ولغـــات « اليوشتو » والهوسا والاردية وغيرها من اللغات الشرقية ولا جدال فى أن اللغة العربية من أعظم الينابيع التى يغترف منها العالم ثقافة وحضـــارة وعقيدة وتاريخا . ويزداد عـــدد المتكلمين بها يوما بعد يوم وتتســع دائرة انتشارها فهى لغة التخاطب فى زنجبار وتنجانيقا وفى بلاد بعيـــدة كجزر الملايو ، بل تدرس بكثير من

المعاهد فى أوربا نفسها فى لنـــدن وباريس وبرلين وليدن وغيرها •

ويشهد بعض المستشرقين أنفسهم على أن الاثرالذى تركته اللغة العربية فى عقول الاتراك والفرس ومسلمى الهند كان أعظم بكثير من الاثر الذى تركه اللاتين ولغتهم فى عقول الادباء من أهل أوربا فى التاريخ الوسيط ، ومنهم من وصف حروف الكتـــابة العربية بالسهولة والمرانة والجمـــال الفنى وهـــم صـــادقون فى ذلك ومنصفون •

اذ كيف لا يكون للغتنا العربيةهذا السحر وهى لغة الوحى ولغـة أهل الجنة وهى من اللغات البـــارزة فى العالم واحدى أهم الوسائل الاساسية للثقافة فى العصر الوسيط ولم تزل هذه اللغة الى اليوم أجمل لغـــة فى الوجود وأغنى لغات العـــالم فى مفرداتها ووفرة أساليبها وقابليتهـــا للنمو والزيادة ، فالاشتقاق احـــدى مميزاتها التى تمكنها من خلق صـيغ جديدة من جذور قديمة كلمـا كان هناك حاجة لذلك • ولما كان هـــذا القياس يجرى على نظام معـــين فان القارىء يفهم بيسر وسهولة ما يمر عليه من صيغ جديدة بالقرينـــة والسليقة • ولعل الامر ليس كذلك فى الكلمات التى فى اللغة العبرية بل وغيرها •

ولا عجب فان العربية ثبتت عـــلى عادبات الزمن واحتفظت بكيانها فى حـــين أن اليـــونانية واللاتنيـــة والسكسونية وغيرهاقد تشعبت بمرور الزمن فنشأت عنها لغـــات اخرى متباينة •

واللغة العربية تقوم عـــلى قواعد دقيقة تحدد الشكلالخارجى للكلمات والصيغة الظاهرة ولكن روح هـــذه اللغة متجددة باستمرار فلا غرابة أن تمتاز عن سائر اللغات وتتفـــوق عليها •

دخلت لغتنا العربية أوربا بعد فتح صقلية وأسبانيا فصارت لغـــة الادب والعلم وعنها نقل علماء الغرب الكثير من حكمة اليونان وفلسفتهم ، وتأثرت اللغة اللاتينية بكلمات اللغة العربيـــة ومفرداتها •

وفى القرن السادس عشر الميلادى العاشر الهجرى ترجمت معـــاني

القرآن الكريم الى اللغات الاوربيــة كما ترجمت حكايات ألف ليلة وليلة وبعض من مقامات الحريرى وقــد ازداد اهتمام الاوربيون باللغة العربية مع دخول الاســـتعمار الانجليزى والفرنسى للوطن العربى •

ويقول أحد المستشرقين النمساويين ان سبب اهتمام الاوربيين باللغة العربية هو الدعاية الدينية ابتداء من الحروب الصليبية •

ولعل المتتبع للالفاظ العربية عنــد دراسته للغة أخرى من اللغات يجدها بارزة ظاهرة فى كل لغـــات أوربا بشكل ما • فهى ذات أثر في الاسبانية والبرتغالية والفرنســية والانجليزية والالمانية بل والهولندية والاسكندنافية والروسية والبــولوندية والايطالية • وقد عثر الباحثون فى جهات البلطيق فى أوربا على مسكوكات عربية اسلامية يبدو أنها من آثار تجـــار العرب المسلمين الذين وصـــلوا الى تلك المناطق •

واذا كان من المستشرقين من يهاجم العربية ويرى أنها لغة شائقة ولكنها شاقة جدا على من يريد أن يتعلمها وأن نطق هذه اللغة يمثل صـــعوبة كبرى للاوربى خاصة بل منهم من يبالغ فيراها لغزا • الا أن الحقيقة التى لا جدال عليــها ولا اختلاف هى أن اللغة العربية آية للتعبير عن الافكار وهى مرتبطة بتاريخ العرب المجيــد والاسلام الباقى الى الابد •

وليس قصور الاداء فى اللغـــة العربية بالنسبة للمخترعات الحديثـة عيبا في اللغة العربية ذاتها وانما العيب فى أصحاب العربية الذين وقفوا بها حيث تركها الاولون • كما وأن اللغة التى لم تقتبس من لغات أخرى كلمات ومفردات لا وجود لها مطلقا فيما هو شائع من لغات عالمية •

★ ★ ★

ولقد أتيح لى أن أطلع عـــلى مصنف للاستاذ حسن حسـين فهمى الاستاذ فى كلية الهندســة بجامعـة القاهرة وعنوانه « المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية » وقد أوصى بنشره مجمع اللغـــه العربية بالقاهرة •

ويهدف هذا الكتاب الى اثبات أن اللغة العربية تستطيع ان تســتجيب

للبحث العلمى وانها تسع المصطلحات العلمية فى علوم الهندسة الحديثة وفنون الصناعة الجديدة، ولكن بشرط أن يمارس هذا خبير بالعلوم المذكورة وبالفقه اللغوى ودقائق العربية فى نفس الوقت •

★ ★ ★

وقد بين المؤلف في هذا الكتاب افتقار المكتبة العربية للكتب الفنية الهندسية والصعوبات اللغوية عند كتابة الكتب الفنية والحاجة الى دراسة العربية من جديد بطريقة عملية ويهدف المؤلف الى عرض نتيجة دراسة منتظمة للعربية وطريقة التعريب التى نظمها ورسمها •

وهذا الكتاب فى رأيي بداية طيبة لمن سار على هذا الدرب •

★ ★ ★

ويطيب لى أن أعرض للقارىء الكريم نماذج بعض الالفاظ التى قدمتها العربية الى اللغات الاوربية •

أمير البحر	Algetire
جنى	Gain
ذيل	Tail
قطة	Cat
قائد	Guide
مسجد	Mosque
الرياضة	Amiral

ولعل الكلمة الاخيرة مأخوذة من اسم جابر بن حبان •

★ ★ ★

ومن العوامل التى تساعد على استمرار اللغة العربية في أداء رسالتها

١ ـ جعل اللغة العربية لغة العلم فى كل الجامعات العربية بما فيها الكليات العملية كالطب والهندسة والصيدلة والزراعة •

٢ ـ جعل اللغة العربية مادةاساسية فى جميع مراحل التعليم •

٣ ـ نشر المعاهد العلمية التى تعلم اللغة العربية فى كل البلاد الاسلامية فى افريقيا وآسيا وغيرها من قارات العالم •

٤ ـ خفض تكاليف طبع الكتب العربية والفنية وفتح مجال النشر للكتاب العربى فى مختلف الامصار الاسلامية والعربية بالذات •

تقرير عن الجامعة السلفية
في لائلفور في الباكستان

بقلم الشيخ على مشرف العمري
مبعوث الجامعة الاسلامية بالمدينة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أما بعد ـ فلقد كان لي شرف الابتعاث الى الجامعة السلفية بمدينة لائلفور بباكستان الغربية للتدريس فيها بأمر من سماحة رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية بناء على أمر صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية المفدى حفظه الله وأبقاه وأطال في عمره ليبقى حاميا للاسلام والمسلمين وحاميا لمقدساتهم وفي مقدمتها الحرمان الشريفان .

وقد كان سفرى من الجامعة الاسلامية بالمدينة الى مقر عملى فى لائلفور فى يوم الاحد الموافق ٥ـ١١ـ١٣٩٢ هـ ووصلت الى كراتشى يوم الثلاثاء الموافق ٧ـ١١ـ٩٢ وقد استقبلنى علماء أهل الحديث فى كراتشى وعلى رأسهم الشيخ عبد الخالق الرحمانى والشيخ محمد يونس والشيخ محمد احمد نوهيا والشيخ محمد اقبال لوهيا وقد أثلجوا صدرى بما قاموا به من اكرام واعزاز لابناء المملكة السعودية وقد عاملنى موظفوا المطار أحسن المعاملة وقالوا هذه هدية الفيصل الى اخوانه فى العقيدة فى الباكستان فكيف لا نقوم بواجب هذه الهدية خير قيام .

ثم غادرنا كراتشى فى اليوم الرابع الموافق ٨ـ١١ـ٩٢ الى مدينة لائلفور وقد استقبلنا على ظهر مطارها اعضاء الجامعة السلفية وفى مقدمتهم مدير التعليم فيها الشيخ عبيد الرحمن عبد الرحمن والامين العام لاهل الحديث فى مدينة لائلفور وقد بالغوا في الاكرام الى حد الاطراء ، ثم ذهبنا الى الجامعة السلفية وهى جميلة كما

سنذكر ذلك ان شاء الله فيما بعد ، وفى اليوم الثانى التقينا برئيس مجلس الجامعة السلفية والامين العام لجمعية أهل الحديث المركزية بباكستان الغربية الشيخ ميان فضل الحق وبأعضاء الجمعية فى مدينة لائلفور وقد توجهنا جميعا الى أكبر جامع لاهل الحديث فى مدينة لائلفور لاداء صلاة الجمعة وبعد انتهاء الخطيب للجمعة ألقى كلمة حيا فيها المملكة العربية السعودية وقائدها الملهم فيصل المحبوب وأشاد بالجامعة الاسلامية في المدينة ودورها الفعال فى نشر الدعوة الاسلامية فى اقطار الدنيا وأثنى على سماحة رئيسها الوالد الحبيب الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وذكر للمجتمعين اننى هدية الفيصل والجامعة الاسلامية اليهم وطلب من رئيس اهل الحديث أن يقدمنى الى الحاضرين وأن يقوم باجراء التعارف بيننا ، وأعقبه رئيس الجامعة فقدمنى الى الجميع وأشاد بالملك فيصل وما يبذله فى سبيل الدين الاسلامى ثم ألقيت كلمة شكرت فيها رئيس مجلس الجامعة وخطيبهم وأعضاء الجامعة ومديرها وأبناء الشعب الباكستانى • وخصوصا أهل الحديث على الحفاوة التى قاموا بها وقابلوا بها هدية الحكومة السعودية لهم ، ثم ذكرت لهم تاريخ انشاء الجامعة الاسلامية وكم كان عدد الطلاب فيها عند افتتاحها وعددهم في الوقت الحاضر وعدد الاقسام فيها والميزانية المخصصة لها من الحكومة السعودية سنويا والمكافآت التى يتقاضاها المدرسون والطلاب وعدد الدول المخصص لها المنح الدراسية من العالم الاسلامى والاوروبى والافريقى والاسيوى فيها وعن الدور الفعال الذى تقوم به المملكة العربية السعودية بتوجيه الفيصل العظيم من بعثات الى الدول الاسلامية وغيرها للدعوة والتدريس والارشاد وما يبذله سماحة الشيخ عبد العزيز من توجيه كبير لأبنائه خريجى الجامعة الاسلامية ووضع الخطط الحكيمة لهم لدعوة الناس وارشادهم للعودة الى دينهم القويم •

وبعد الانتهاء من القاء كلمتى قام من فى المسجد كلهم وأخذوا يحيونى ويدعون للملك بالتوفيق والسداد — وقد قام خطباء اهل الحديث في جميع

المساجد التابعة لهم بالاشادة بالمملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا وكذلك أشادوا بالجامعة الاسلامية وبرئيسها وأعضائها •

أما الجامعة السلفية التى انتدبت للتدريس فيها فقد تأسست فى سنة ١٩٥٥ م وقام بتأسيسها السيد محمد داود الغزنوى والسيد محمد اسماعيل السلفى رحمهما الله وهى تقع فى جانب من مدينة لائلفور وهى ذات شكل هندسى جميل تبلغ مساحتها عشرين ألف متر مربع وهى على الطريق الرئيسى الذى يصل مدينة لائلفور بمدينة لاهور عاصمة باكستان الغربية •

والجامعة تتكون مما يلى :

١ ـ مسجد كبير يتسع لحوالى ألفى مصل ويقع على يسار الداخل الى مبنى الجامعة •

٢ ـ مساكن للاساتذة والطلبة وعددها ٣٤ غرفة مزودة بالاثاث اللازم لكل فرد •

٣ ـ دار للضيافة مكونة من أربع غرف كاملة التأثيث مع منافعها ومطبخ تابع لها وذلك فيما اذا جاءهم احد الاعضاء أو غيرهم للالتقاء بالطلاب يسكن فى هذه الدار ويبقى في ضيافة الجامعة المدة التى سيقضيها في هذه الجامعة •

٤ ـ مستوصف مكون من ثلاث غرف يعالج فيه المنتسبون الى الجامعة والمجاورون لها من السكان مجانا على حساب الجامعة السلفية •

٥ ـ مكتب للبريد غرفة واحدة وهو على حساب الجامعة •

٦ ـ فصول للدراسة مكونه من ثمان غرف واسعة وقاعات للاساتذة ومكتب لمدير التعليم وقد أنشئت بشكل هندسى بديع وعمل على بوابة هذه الفصول رسم مجسم لكتابين مفتوحين بالاسمنت يرمز أحدهما الى الكتاب العزيز والثانى الى السنة المطهرة •

٧ ـ ميدان واسع فى داخل اسوار الجامعة وفيه ملعب لكرة القدم واليد وفيه جانب معد لقاعة المحاضرات وصالة للمكتبة ومساكن للاساتذة بعائلاتهم وقاعة واسعة يتناول الطلاب طعامهم فيها ومطبخ يعد فيه طعام الاساتذة والطلاب وللجامعة حاليا مشاريع قائمة وأكثرها على وشك الانتهاء وهى :

قاعة الطعام والمطبخ وخزانة لحفظ مؤن الطلبة .

أما المشاريع التى وضعت في مخطط الجامعة والتى ستقام قريبا ان شاء الله فهى - قاعة كبيرة للمحاضرات وقاعة المكتبة ومساكن للاساتذة مع عائلاتهم وهى حوالى عشرة مساكن كل مسكن يتكون من أربع غرف مع منافعها والجامعة تقوم باعاشة المدرسين والطلاب مع مكافآت للمدرسين ابتداء من مائة وخمسين الى خمسمائة روبية لكل مدرس ويبلغ عددهم ١٣ مدرسا

أما الطلاب فيبلغ عددهم مائة وخمسين طالبا من أنحاء باكستان الغربية ومن غيرها من الدول مثل : جزر مالديب ومنها حوالى ٢٠ طالبا ومن كشمير الحرة وافغانستان ومن باكستان الشرقية ، وبهذه المناسبة فان الباكستانيين الغربيين يعاملون الباكستانيين الشرقيين معاملة الاخ لأخيه .

هذا وللجامعة السلفية رئيس عام وهو فضيلة الشيخ ميان فضل الحق كما أنه أمين عام لجمعية أهل الحديث المركزية فى باكستان الغربية ولها أمين عام وهو فضيلة الشيخ محمد صديق خطيب مدينة لائلفور ولها مدير تعليم وهو فضيلة الشيخ عبيد الرحمن عبد الرحمن احمد خريجى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وقد قام بادخال تعديلات على منهج الدراسة في الجامعة السلفية وأدخل فيها مناهج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

فمن الدروس الموجودة فى هذه الجامعة وهى بذاتها توجد في منهج الجامعة الاسلامية تفسير الشوكانى وبداية المجتهد فى الفقه والصحيحان فى الحديث وعشرون حديثا بالاسانيد من النسائى وابن ماجه وشرح ابن عقيل فى القواعد العربية والمذاهب الهدامة مذكرة الجامعة الاسلامية وكذلك حاضر العالم الاسلامى وفى التاريخ سيرة ابن هشام ومقدمة ابن خلدون وفى مصطلح الحديث مقدمة ابن الصلاح وفى التوحيد شرح القصيدة الطحاوية وغيرها من الكتب النافعة .

والدراسة فى الجامعة السلفيه على ثلاثة أقسام : القسم الاول الاعدادية يدخل فيها الطالب بعد أن يأخذ الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة

فيها سنتان ، والقسم الثـانوى ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، والقسـم الثالث القسم العالى مدة الدراسة فيه سـنتان يتخرج الطلاب بعد ذلك ويصـنفون الى فئات احداها ينتخب بعضهم للتدريس فى نفس الجامعـة وفئة تذهب الى الجامعة الاسـلامية بالمدينة وغيرها وفئة تذهب للدعـوة والارشاد فى أنحاء باكسـتان وهم يجيدون اللغة العربية قراءة وكتـابة اجادة ممتازة ومعظم الدراسة فى هذه الجامعة باللغة العربية .

وللجامعة مجلس واعضاء يبلغ عدد الاعضاء فيها ١٥ عضوا من جميع مدن باكستان الغربية وهم يعقـدون اجتماعات سنوية يقررون فيهـا مصروفات الجامعة ومشاريعها وجميع التبرعات من جمعية اهل الحديث في باكستان ويبلغ ما يصرف عـلى هذه الجامعة سنويًا مائتى الف روبيـة باكستانية تجمع كلها عن طريق التبرع من جمعية أهل الحديث في باكستان الغربية وفى الجامعة حاليا مكتبة مكونة من ثلاث غرف تضم فى ادراجها ستة آلاف كتاب أكثرها باللغة العربيـة وتحتوى على المراجع الضـخمة فى الحديث والفقه وأسـماء الرجال والادب والتاريخ والتفسير وغير ذلك من نفائس الكتب الكثيرة .

أما النشاطات الرياضية في الجامعة فهى تنحصر فى كرة القدم وكرة اليد والجامعة تنهج نهج السلف الصـالح فى الدراسة والتدريس وتسـير في طريقها سيرا حسنا وهى فى حاجـة ماسة الى العون المـادى والمعنوى من الحكومات الاسلامية والمؤسسـات الخيرية ومن أهل الفضل والسـخاء وفق الله القائمين عليها والساعين لها والباذلين فى سبيلها لكل خير وسدد خطاهم ووفق الله حكومتنا الرشيدة التى لم تأل جهدا فى الاستجابة الى أبناء الامة الاسلامية فى شرق الارض وغربها وبذل ما فى وسعها من خدمات اسـلامية تمثلت فى ارسال الدعاة والمدرسين والتبرعات الخيرية لبنـاء المسـاجد والمدارس وغير ذلك من وجوه البر فى أنحاء البلاد الاسلامية

وفقها الله لكل خير انه على كل شىء قدير .

رأي الفيلسوف تولستوي[1]

في المرأة الغربية

« ان السبب فى مسألة الطلاق التى تشغل الان الرأى العام فى أوروبة هو التمدن الذى لم يقتبس الانسان منه سوى الحمق والخلاعة • هذا هو السبب الحقيقى فى ازدياد الطلاق نموا كل يوم ، فلا يمضى على زواج امرأة برجل ردح من الزمن حتى تقول له : حاذر أن أتركك وأمضى الى حال سبيلى •

سرى ذلك من الربوع العالية فى المدن الى أكواخ الفلاحين ، فالقروية لأقل شىء تقول لزوجها : خذ قمصانك وسراويلاتك لأنى تاركة لك وذاهبة مع حبيبى يوسف الذى يفوقك حسنا وبهاء ••

هذا لأن المرأة خلعت ثياب الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة الخضوع له ، تلك الواجبات التى ينبغى أن تبقى عليها حتى انقضاء الاجل •

على الرجل أن يكد ويشتغل ، وما على المرأة الا أن تقيم فى البيت لانها زوجة ، أو بعبارة أخرى : لانها اناء لطيف سريع الانثلام والانكسار •

وعلى الرجل أن يراقب سلوك امرأته ولا يطلق لها العنان ، بل يحجبها فى البيت • والبيت دائرة حرية واسعة للمرأة •

ولنتذكر المثل الروسى الذى يقول : (لا تركن الى الفرس فى الغيط ، واركن الى المرأة فى البيت)

---

(١) من كتاب (حكم النبى محمد) « ص » ترجمة سليم قبعين ومنشورات (المكتبة الاهلية) بمصر سنة ١٣٤٢ هـ •

من الصحف والمجلات

« من حديث للدكتور محمد ناصر رئيس وزراء اندونسية الاسبق »

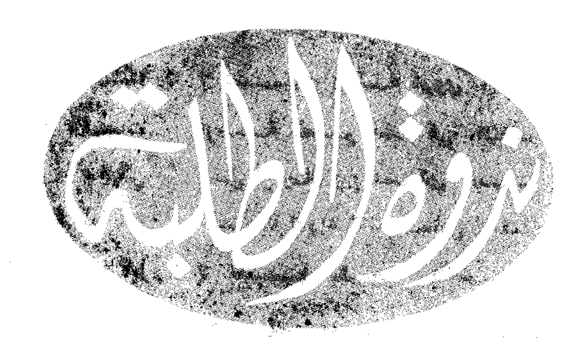
من الواجب أن نعترف أن الظروف القاسية التى عاشتها المجتمعات الاسلامية تحت نير الاستعمار آمادا طويلة فرضت على تلك المجتمعات ضروبا من التخلف في مختلف الجوانب المادية من حياتها ، فيأتى المتآمرون المغرضون الى هذا الشاب الذى يعاني من مركب النقص تجاه حضارة العصر الراهن ، فيقولون له بكل وسائل الاقناع المباشرة أو غير المباشرة المقروءة والمسموعة والمرئية •

ان حياة التخلف هى من مستلزمات الاسلام أو يصرحون له بأن الاسلام هو سبب تخلف المسلمين •• ويعزون ذلك الى أن الاسلام يعنى فقط بأمور الآخرة •• فيتهاوى هذا الشاب الضعيف نفسيا وخلقيا أمام مثل هذه التشكيكات والتضليلات •• وبالتالى يوحون اليه انه اذا أراد اللحاق بالمركب الحضارى المزعوم فليس أمامه الا طريقان : الاولى : الانسلاخ عن الاسلام ، الثانية : تكييف الاسلام واضعافه وتطويعه لمقتضيات الحياة المادية ومتطلباتها اذا لم يمكن التخلى عن الاسلام كليا •

أما كيفية تفادى هذا الخطر وتلافيه ، فزمام الامر في اصلاح مناهج التربية العامة والتربية الدينية بصفة خاصة وبالاخص فى مرحلة التعليم التى يعيشها الشاب فى فترة المراهقة أي المرحلة الاعدادية والثانوية •

والحياة الدينية التي تتبع بها فى محيط الاسرة والبيئة والتى كان ايمانه بها عظيما لا تستطيع أن تقدم له الاجوبة الصائبة على مختلف القضايا والمشاكل التى تلوح للمراهق وهو على أعتاب رحلة التفتح الذهنى والتطلع على أسرار الحياة وحقائقها •

« عن مجلة المجتمع الكويتية »



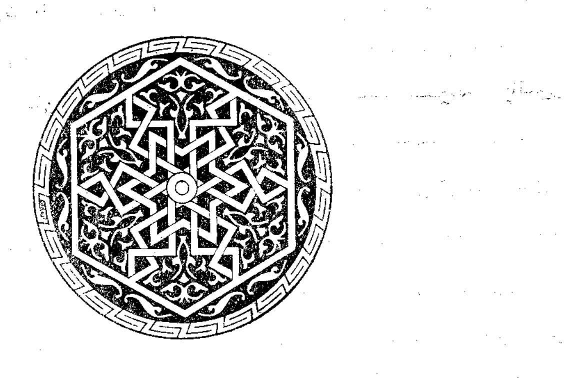
الى أخي الذي طأره

بقلم : الطالب محمد محمود جبارالله بكلية الشريعة بالجامعة

« أي هذي الاسراب فوق الغدير » — اسكبى النور فى خبايا ضميرى
اسعمينى مـن كـل بحر قصيدا — اسعفينى ان خاننى تعبيرى
هذه لحظة تساوى دهورا — فانثريها نشوانة بالسرور
قد عرفت العطاء منكن سمحا — صافى الود مفعما بالحبور
هذه فرحتى وقد طال شوقى — أترى الدهر معتبى أو مجيرى !
هذه منحة عطاء حسابا — جاءت اليوم من لطيف خبير

ان عبد الرحمن فى القلب رمز — صانه الله من طليق أسير
هو فى القلب نفحة من بلادى — ذات شدو ريانة بالعبير
يا رعا الله بقعة انت منها — حيث « اسدود » من قديم الدهور
لم يكن بيننا لقاء ولكن — ضمنا البؤس واصطلاء الهجير
غربة الروح جمعتنا فكنا — كالشريكين فى اقتسام المصير
جمعتنا على الطريق ليال — قاسيات ملآنة بالشرور
واختلاج الازهار بالنور تزهو — مائلات من بعد يوم مطير
وارفضاض الاوراق بالطل تندى — فوق تلك الربوع عند البكور

انني منـــك مثلمــا انـــت مني | فكلانا يختـــال بين الســطور
ان شـــعرا نظمت فى غيــر هــذا | لا يســاوى واللــه شروى نقيــر
قــد روينــاه فتيــة يوم كانــت | فرحــة العمــر بسمة فى الثغــور
نحــن صــنوان فى الضنــى يا صديقى | بــل غريبـان بين هــذى القبــور
ان دمعــا ذرفته مــن فــؤادى | لســت تدريه كانبجــاس الغـدير
كان للــه خالصــا مســتطابا | لا لدنيــا تغــص بالتكــدير
يوم ان كانــت الرؤى عابســات | كالحــات تغــوص في الديجـور
يوم ان كانــت المنــايا كؤوســا | ســائغات كمثــل ماء نميــر
كان دمعــا معبــرا من وداد | صــبه الله فى ثنــايا شعورى
كم ليــالى قضيت ســود طوال | ترقب النجــم من وراء الستور
وهى للــه بالهــدى عــامرات | يا لطعــم الهــوى ويا للنــور !
لهــف قلبى عــلى رجــال نراهم | زينة الناس فى اختــلاف العصــور
كلهــم فى الفــؤاد ذكراه تبقى | ثم تحيــا راضــين بالمقــدور



تتمة دفع ايهام الاضطراب

لفضيلة الشيخ محمد الامين الشنقيطى
المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

سورة الناس

قوله : من شر الوسواس الخناس لا يخفى ما بين هذين الوصفين اللذين وصف الله بهما هذا اللعين الخبيث من التنافى لأن الوسواس كثير الوسوسة ليضل بها الناس والخناس كثير التأخر والرجوع عن اضلال الناس • والجواب •• أن لكل مقام مقالا • فهو وسواس عند غفلة العبد عن ذكر ربه خناس عند ذكر العبد ربه تعالى كما دل عليه قوله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) الآية • وقوله تعالى : (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا) • الآية •

وقد تم بحمد الله تعالى ما أردنا جمعه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم ونرجو الله تعالى أن يوفقنا واخواننا المسلمين فى الاقوال والافعال وأن يجعل سعينا خالصا لوجهه الكريم انه قريب مجيب آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم •



سؤال من الاخ ص٠ ع ٠ هـ يقول فيه : نسأل فضيلتكم عن امرأة تزوجت ابن عمها ولم يكتب الله في قلبها له مودة وقد خرجت من بيته منذ ثلاث عشرة سنة وحاولت منه الطلاق أو المخالعة أو الحضور معه الى المحكمة فلم يرض بذلك وهي تبغضه بغضا كثيرا تفضل معه الموت على الرجوع اليه وقد اسقطت نفسها من السطح لما أراد أهلها الإصلاح بينها وبينه فما الحكم ٠

والجواب : مثل هذه المرأة يجب التفريق بينها وبين زوجها المشار اليه اذا دفعت اليه جهازه لقول النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس لما أبغضته زوجته وطلبت فراقه وسمحت برد حديقته اليه (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) رواه البخاري في صحيحه ولأن بقاءها في عصمته والحال ما ذكر يسبب عليها اضرارا كثيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار) ولأن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ولا ريب ان بقاء مثل هذه المرأة فى عصمة زوجها المذكور من جملة المفاسد التي يجب تعطيلها وازالتها والقضاء عليها واذا امتنع الزوج عن الحضور مع المرأة المذكورة الى المحكمة وجب على الحاكم فسخها من عصمته اذا طلبت ذلك وردت عليه جهازه للحديثين السابقين وللمعنى الذي جاءت به الشريعة واستقر من قواعدها وأسأل الله أن يوفق قضاة المسلمين لما فيه صلاح العباد والبلاد ولما فيه ردع الظالم من ظلمه ورحمة المظلوم وتمكينه من حقه وقد قال الله سبحانه: (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) ٠

وهذه عدة أسـئلة من الاخ م ع ف

السؤال الاول : دخلت مستشفى لعلاج عينى وأجريت لعينى عمليـة وعصبت وتعذر حصـولى على تراب المتيمم فتوضأت وتركت العـين فما الحكم .

الجواب : الصلاة صـحيحة من أجل العذر لعدم وجود التراب وعدم القدرة على غسل العين لكن اذا أمكن مسح الجرح والجبيرة التى عليه عند غسل عضوه كفى ذلك عن التيمم فان لم يتيسر ذلك خوفا من مضرة المـاء وجب التيمم مع القدرة .

السؤال الثانى : كنت فى رحلة الى لندن ولم أجزم بالجـلوس مدة معينـة فى بادىء الامر فصليت الصـلاة قصرا وجمعا ثم لما جزمت بالجلوس مدة معينة اتممت الصـلاة فما الحكم .

الجواب : هذا الذى فعلته هـو قول أكثر اهل العلم وحكاه ابن المنذر اجماعا وقد دلت السنة الصحيحة على أن المسافر يشرع له القصر في السفر وهكذا يشرع له الجمع بين الصلاتين عند وجود سببه اذا كان لم ينو اقامة معينة اما اذا نوى اقامة معينة تزيد على أربعة أيام وجب عليه الاتمـام عند الاكثر وقال بعض أهل العـلم له القصر ما دام لم ينو الاستيطان فى ذلك الموضع وانما أقام لعارض متى زال سافر وهو قول قوى تدل عليه أحاديث كثيرة وبكل حال فقـد أحسنت فيما فعلت لانك بالاتمـام لما نويت الاقامة المعينة الزائدة على أربعة أيام خرجت من الخلاف وأخذت بالاحوط .

السؤال الثالث : عنـدما أردت التوجه الى جـدة كان فى نيتى اداء نسك العمرة ثم فسخت هذه النيـة بعد ما ركبت الطائرة وجددت نيـة أخرى هى أنه ان اضـطررت الى الذهاب الى مكة أحرمت بالعمرة من جدة وقد اضطررت للتوجه الى مكة المكرمة ولكن فسخت نية العمـرة أيضا لان ذلك يشق على فما الحكم .

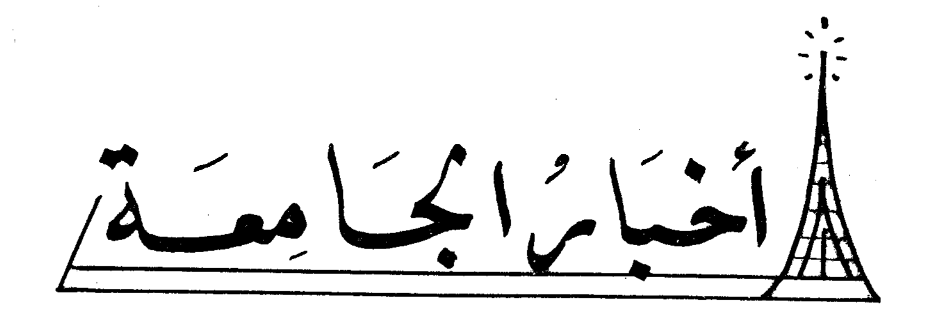
الجواب : ليس عليـك شىء لان العمرة انما تجب من الميقات فما دونه على من نواها اما من لم ينوها فليس عليه شىء ولكن اذا كنت لم تعتمـر عمرة الاسلام فالواجب عليك اداؤها اذا استطعت السبيل الى ذلك سواء مع الحج أو قبله أو بعده لقول النبى عليه الصلاة والسلام لما وقت مواقيت الحج والعمرة لاهل الامصار وقـال هن لهن ولم أتى عليهن من غير أهلن ممن أراد الحج والعمرة الحـديث متفق على صحته .

سؤال من الاخ س.ل.ق :

يوجد في الاسواق أشخاص يتقدم أحـــدهم الى أحـد الدكاكين ثم يشترى الدكان من صاحبه جزافا ،والدكان يوجد فيه من الاقمشـــة الرجالية والنسائية والغتر من جميع الانواع فهل هذا البيـــع والشراء صحيح أم فيه نوع من الجهـــالة ،نرجو التكرم بالجواب الشـــافي ، وكذلك متع الله بحياتكم على طاعته يأتينا مندوبون من بعض المحـــلات ويتفقون معنا على مشترى سـلعة ثم عندما يتم الاتفاق يطلبون ان نسلمهم ورقة رسمية مثل هذه الورقة التي فيها خطنا هذا بدون أن نكتب نحن فيها شيئا واذا رفضنا تســـليم الورقة ينكل عن مشترى السلعة فهل يجوز لنا أن نسلمه ورقة بيضاء وهو يتصرف فيها يكتب ما يريد ولا تفوتنا البيعة أفتونا وفقكم الله للاعمـــال الصالحة) اه .

الجواب : عن السؤال الاول أن يقال (البيع المذكور صحيح اذا كان المشترى قد عرف المال الـــذى في الدكان وقلبه وكان على بصيرة منـه اما ان كان حـــين الشراء لا يعرف حقيقة المال وانما اشـــتراه جزافا فالبيع غير صحيح لما فيه من الغـرر وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيع الغرر كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انـه نهى عن بيع الملامسة والمنابذة وبيـع الحصاة لما في ذلك من الغرور ،والملامسة هى أن يقول البـــائع للمشترى أى ثوب لمسته أو لمسة فلان فهو عليك بكذا والمنابذة أن يقول للمشترى أى ثوب نبذته اليك أو نبذه اليك فلان فهو عليك بكذا ، وبيع الحصاة هو أن يقول البائع أى بقعة أو أى ثوب وقعت عليها أو عليه الحصاة فهـــو عليك بكذا وما أشبه هذا التصرف فهو فى حكمه بجامع الغرر لكـــون المشترى لم يدخل فى المعاملة عـــلى بصيرة بحقيقة المبيع ، والله سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم ولهذا نهاهم عز وجل عما يضرهم فى المعـــاملات وغيرها .

أما السؤال الثانى وهو هل يجوز اعطاء من يريد شراء ســـلعة ورقة بيضاء ليكتب فيها ما يريد من صفة العقد الى اخره فجوابه ان يقال مثل هذا لا يجوز لان الظاهر من حـــال هؤلاء الذين يتقـــدمون بطلب بعض الاوراق الرسمية ليكتبوا فيهـــا ماشاءوا من الثمن الخيانة والغش لمن وكلهـــم ، وبذلك يكون اعطاؤهم الاوراق الرسمية معاونة لهم عـــلى الاثم والعدوان ، والله سبحانه يقول (وتعاونوا على البر والتقـــوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقـوا الله ان الله شديد العقاب) نسأل الله أن يصلح أحوال المســـلمين ويوفقهم لاداء الامانة والحـــذر من الخيانة أنه خير مسئول .



★ قام سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز بزيارة تفقدية للمعهد الثانوى ومعهد الدراسة المتوسطة وشعبة تعليم اللغة العربية بالجامعة • يرافقه مدير المعهد الاستاذ عبد الله الفوزان وبعض مدرسى المعهد •

★ غادرنا الى الرياض الاستاذ محمد العثمان العمر مدير شئون الموظفين بالجامعة الاسلامية وذلك لتمثيل الجامعة فى الاجتماع الذى سيعقد بمقر وزارة المعارف وذلك لدراسة كيفية ترحيل المدرسين واعادتهم ضمانا لعدم تأخرهم •

★ باشر عمله فى الجامعة كل من: الاستاذ عبد العزيز بن ناصر مدير مكتب رئيس الجامعة الاسلامية ، والاستاذ محمد بن عبد اللطيف رئيس التحرير بالجامعة • وذلك بعد أن أتما دورتهما في معهد الادارة العام لمدة ستة شهور بدأت من شعبان لعام ٩٢ هـ •

★ قام الوفد الطلابى الماليزى بزيارة للجامعة الاسلامية بالمدينة وقد تجول الوفد فى الكليات المختلفة بالجامعة الاسلامية والمعاهد والمكتبة العامة بها • ثم اجتمع الوفد بسماحة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز وقد ارتجل سماحته كلمة ضافية تحدث فيها عن الشباب وما يجب عليهم وحثهم على التمسك بالكتاب والسنة وقد قام رئيس الوفد الاستاذ أحمد عبد الله فارتجل كلمة شكر فيها سماحة رئيس الجامعة والجامعة لما أبدته •

وفي ختام الزيارة قدمت لهم بعض الكتب والنشرات والمجلات هدية من الجامعة •

★ اجتمع مجلس كلية الشريعة

بالجامعة الاسلامية برئاسة فضيلة الشيخ محمد بن صالح المرشد عميد كلية الشريعة وذلك لدراسة بعض المشاكل الخاصة بالطلاب تمهيدا لرفعها لمجلس الجامعة الاسلامية الموقر للبت فيها .

★ لجنة القبول والمعادلات تعمل هذه الايام باستمرار وذلك لدراسة أكبر عدد ممكن من طلبات الالتحاق التى ترد للجامعة هذه الايام بشكل ملفت للنظر بلغت الالاف .

★ عاد الى المدينة المنورة الوفد الطلابى الذى قام بزيارة خاصة للكليات والمعاهد والجامعات والمؤسسات الدينية فى كل من مكة المكرمة والطائف وجده بعد أن استغرقت الزيارة حوالى أسبوع .

★ قام بزيارة الجامعة الاسلامية الحاج محمود بن الحاج اسماعيل نعيم ضابط العلاقات العامة لمؤسسة التوفير والادخار لشئون الحجاج لحكومة ماليزيا والشيخ محمد جعفر من الجامعة العلمية الاسلامية فى كراتشى بالباكستان وبعد أن تجول الجميع في كافة انحاء الجامعة اهدت الجامعة اليهم بعض الكتب والمجلات

★ صدر قرار مجلس الوزراء الموقر بترفيع الاستاذ عبد الله الفوزان مدير المعهد الثانوى بالجامعة الى المرتبة التاسعة مبروك .

★ أصدر فضيلة الامين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودى تعميما لكافة رؤساء الاقسام الادارية والتعليمية فى الجامعة يقضى بأن على رئيس كل قسم أن يقدم اقتراحا بلائحة تنظيمية لقسمه على ضوء التجربة مع كافة الاحتياجات اللازمة . هذا وسيعقد فى مكتب الامين العام اجتماع يضم كافة رؤساء الاقسام لمناقشة الاقتراحات واصدار لائحة تنظيمية حديثة تضمن سرعة سير العمل على الوجه المطلوب فى كافة اقسام الجامعة .

★ قام وفد من معهد النور بعنيزه يمثل ٢٢ طالبا و ٤ من المدرسين والمشرفين ومندوب من معهد النور بالمدينة بزيارة للجامعة الاسلامية وقد استمع الجميع الى كلمة ارتجلها فضيلة الامين العام للجامعة بمكتبه ثم تجولوا فى أقسام الجامعة .

وفى ختام الزيارة أمر فضيلة الامين العام بتوزيع مجلة الجامعة عليهم .

★ اجتمعت يوم أمس برئاسة فضيلة الامين العام للجامعة لجنة خاصة لدراسة أوضاع الطلاب المتخرجين من الجامعة وكيفية الاتصال بهم . ليكونوا على اتصال دائم بالجامعة لتزودهم بالكتب والنشرات وهم بدورهم يقومون بتزويد الجامعة بتقاريرهم ونشاطاتهم فى مختلف الجهات هذا وقد اشترك

في هذه اللجنة مساعد الامين العام للشئون الادارية وعميد كلية الدعوة وأصول الدين ، ومساعد الامين للشئون التعليمية ومدير العلاقات العامة • وقد اتخذت محضرا بذلك ، وقد أسندت هذه المهمة لادارة العلاقات العامة بالجامعة وسيدعمهذا القسم بالموظفين الاكفاء ليقوموا بالعمل المطلوب على أحسن وجه •

★ صدر قرار مجلس الوزراء الموقر بترفيع فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن ابراهيم المدرس في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة الى المرتبة الثانية عشرة على وظيفة مستشار • تهانينا •

★ أجرى ديوان الموظفين العام مسابقة عامة للوظائف الشاغرة في منطقة المدينة المنورة • ونظرا لكثرة الطلبات فقد طلب من الجامعة الاسلامية أن تتم المسابقة فيها وقد استجابت الجامعة لهذا الطلب وتمت المسابقة في اليومين الماضيين تحت اشراف مندوبين من ديوان الموظفين العام والدوائر المعنية في المدينة •

★ ادارة الامتحانات بالجامعة الاسلامية تعمل هذه الايام بجد ونشاط ملموسين وذلك استعدادا للامتحانات التي ستبدأ قريبا •

★ غادرنا الى الرياض الاستاذ عبد الله حمود الباحوث مدير الشئون المالية بالجامعةالاسلامية وذلك لبحث بعض مشاريع الجامعة لدى الاشغال العامة للعام المالى ٩٣/٩٤ ويقوم بأعمال مدير الشؤون المالية بالنيابة رئيس المحاسبة الاستاذ محمدعمران دهيشم •

★ بدأت الطلبات من سفارات جلالة الملك للجامعة بارسال أعداد مجلة الجامعة الاسلامية نظرا للطلبات التي تنهال على السفارات بطلب المجلة • هذا وقد أمر سماحة رئيس الجامعةبتزويد وزارة الخارجيةبكمية مناسبة لارسالها للسفارات فيالخارج

★ بدأت اللجان الخاصة بمناقشة البحوث العائدة لطلاب السنوات النهائية في كليتي الشريعة والدعوة وأصول الدين بالعمل باستمرار وذلك لانهاء البحوث قبل بدء الامتحانات •

★ لجنة توزيع الكتب على أبناء العالم الاسلامي توالى نشاطها هذه الايام برئاسة الشيخ عمر محمد مساعد الامين العام وذلك بدراسة الطلبات تمهيدا لارسال كميات من الكتب الى الجمعيات والمدارس في افريقيا وغيرها •

★ قام بزيارة الجامعة الاسلامية بالمدينة الوفد الاعلامي العماني

ويتكون الوفد من الاستاذ حفيظ بن سالم الغساني المستشار الصحفي

لجلالة السلطان قابوس سلطان عمان ـ الاستاذ بدر بن سالم العبرى ، رئيس قسم التراث في وزارة الاعلام بعمان • الاستاذ عبد العزيز محمد

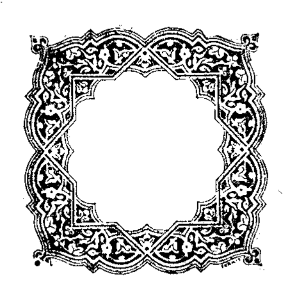
رواس ، مدير مكتب الاعلام في ظفار بسلطنة عمان . الاستاذ عبد الله صخر العامرى ، مدير الاذاعة العمانية يرافقهم مدير العلاقات العامة فى وزارة الاعلام . الاستاذ محمد عبد الرحمن القرعاوى .

وقد تجول الوفد فى كافة اقسام الجامعة ومكاتبها وكلياتها ومكتباتها يصحبهم مدير العلاقات العامة في الجامعة ، وبعد أن اجتمع الوفد بفضيلة الامين العام الشيخ محمد العبودى قدمت الجامعة للوفد كمية من الكتب والمجلات هدية رمزية بمناسبة الزيارة وقد غادر الوفد الجامعة فى حوالى الساعة الخامسة ظهرا .

★ صدر قرار مجلس الوزراء الموقر بترفيع كل من : فضيلة الشيخ حماد الانصارى المدرس فى كلية الشريعة في الجامعة الاسلامية الى المرتبة الثامنة .. تهانينا .

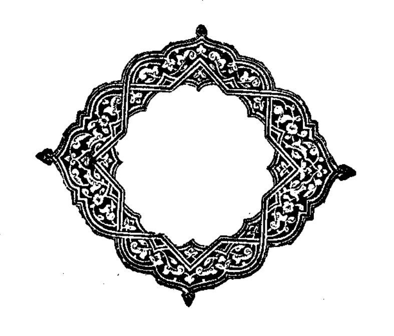
وفضيلة الشيخ عمار مختار الاخضرى المدرس فى دار الحديث التابعة للجامعة الى المرتبة السابعة .

★ غادر المدينة ضيف الجامعة الاسلامية فضيلة الدكتور حسين جعفرى ومرافقه الاستاذ ابراهيم القاضى مندوب العلاقات الثقافية بجامعة الرياض متوجهين الى جامعة الملك عبد العزيز بجده .



الفهرس

صفحة



طبع على مطابع
دار الأصفهاني وشركاه
تليفون: ٢٢٠١٦-٢٣٠١٦-٢٨٣٢٧
جدة - ص - ب ٤٩٧